



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

قيادة

الإمام الصادق عليه السلام

السيد علي الخامنه اي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قياده الامام الصادق (عليه السلام)

كاتب:

آيت الله سيد على خامنه اى

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٦	قياده الامام الصادق عليه السلام
٦	اشاره
٦	مقدمه المجمع
٨	مقدمه المترجم
١٠	نظرتان خاطقتان
١٥	النظره الصحيحه
١٨	مراحل مسيره الامامه
٢١	موقف الامام السجاد
٢٦	حياه الامام الباقر
٣٨	قياده الامام الصادق
٣٨	اشاره
٤٣	معالم حياه الامام الصادق
٤٣	اشاره
٤٣	تبيين مسأله الامامه والدعوه اليها
٥٤	بيان الأحكام وتفسير القرآن وفق ما ورثته مدرسه أهل البيت عن رسول الله
٥٨	اقامه تنظيم سرى إيديولوجى _ سياسى
٦٦	مستودع السر
٦٧	الباب والوكيل
٦٩	پاورقى
٧٦	تعريف مركز

سرشناسه : خامنه ای علی رهبر جمهوری اسلامی ایران - ۱۳۱۸

عنوان و نام پدیدآور : قيادة الامام الصادق عليه السلام سماحه على الخامنئي ترجمه محمدعلی آذرشب مشخصات نشر : قم
المجمع العالمی لاهل البيت ع : رابطه الثقافه و العلاقات الاسلاميه ۱۹۹۵م = ۱۴۱۶ق = [۱۳۷۴].

مشخصات ظاهری : [۱۱۷] ص فروست : (المجمع العالمی لاهل البيت ع ۳۲)

وضعیة فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : عربی یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس موضوع : جعفرین
محمد(ع) ، امام ششم ۱۴۸ - ۸۰ق -- مقاله ها و خطابه ها

موضوع : خامنه ای علی ۱۳۱۸ - -- پیامها و سخنرانیها

موضوع : امامت -- بررسی و شناخت شناسه افزوده : آذرشب محمدعلی مترجم شناسه افزوده : مجمع جهانی اهل بیت ع

شناسه افزوده : سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامی رده بندی کنگره : BP۴۵ /خ ۲ق ۹ ۱۳۷۴

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۵۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۱۰۹۹۵

مقدمه المجمع

تتميز حياه الأئمه من أهل البيت عليهم السلام بآنها سلسله مترابطه الحلقات محكمه البناء، وكانت طبيعه المرحله التي يعيشها كل امام تفرض عليه موقفاً قد يبدو ظاهرياً يختلف اختلافاً جذرياً عن موقف من سبقه أو لحقه، كـ ما في موقفى الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام. وهذا في الحقيقة ليس اختلافاً، بل هو استجابة لما تمليه الظروف، بحيث يكون الموقف حيال هذه الاستجابة مكماً للدور الذي كان يقوم به الامام السابق، أو هو ممهّد للدور الذي سوف يضطلع به الامام اللاحق. ونتيجة لعدم وضوح الرؤية عند البعض ممن تعرّض لحياه الأئمه بالبحث كانت

تظهر نظريات وتطرح آراء لتحليل واقع وطبيعة الدورالذى كان كل إمام يقوم به، وهذه النظريات والآراء ليس منشاءهاالفهم الصحيح المدرك لحقيقه الموقف، بل هو التحليل الخاطئوالدراسه الهامشيه التى لا تستند إلى أسس الامامه والعصمه، بل تبتنى على أسس واهيه تتعارض كلياً مع الايمان بالقياده المعصومه التى كان ينتهجها كل امام بناءً على ما يفهمه الامام نفسه من ظروفه المحيطه به وطبيعته المرقله التى تكتنفه، وأيضاً بناءً على كون موقفه ليس موقفاً تتحكم فيه الأهواء الشخصيه أو المصالح الذاتيه أوالاستجابات الانفعاليه وإنما هو موقف حكيم مدروس بعنايه ومسددبالطف الالهى. وهذا التحليل الخاطئ شمل حياه جميع الأئمه، فاءضفى عليهم طابع الاندفاع الانفعالى تاره، كما فى موقف الامام الحسين عليه السلام وثورته. أو طابع الركون إلى الهدوء والعزله عن معترك الحياه السياسيه، كما فى موقف الامام السجاد عليه السلام. أو طابع الانسجام مع الحكام الظالمين كما فى موقف الامام الصادق عليه السلام. والكتاب الذى بين أيدينا هو محاضره ألقاها سماحه ولى أمرالمسلمين السيد الخامنئىدام ظله، قبل قيام الثورة الاسلاميه المباركه فىإيران، يتعرض فيها لهذه النظريات الخاطئه ويفندها بآءدله علميه وتاريخيه متينه، ثم هو يطرح طرحاً واعياً ودقيقاً النظره الصحيحه التى تفسر الموقف الذى كان يتحرك من خلاله كل إمام ليمهد الطريق للامام الذى يليه، حتى وصل الامر إلى الامام الصادق عليه السلام الذى لم تكن قيادته خاضعه للأهواء أو المصالح أو الخوف من الظالمين، بل كان موقفه _ كما ذكرنا _ موقفاً مبدئياً معصوماً، رسمه له الله سبحانه ومهيده له آباءؤه المعصومون، وطبقه هو بحنكته السياسيه ووعيه الربانى، ليقود دفة السفينه الاسلاميه إلى شاطئ النجاه والأمان، وليحفظ للمسلمين دينهم وعقيدتهم وفق اسسها المحمديه الصحيحه التى حاولت الأيدى الظالمه

على امتداد التاريخ طمس معالمها وإطفاء نورها. وانطلاقاً من مسؤوليه المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام فإنه يقوم بطبع هذا الكتاب ونشره ليكون نقطه إضاءة في الفكر الاسلامي والتاريخ الصحيح، وليكشف للمتطّلعين إلى أهل البيت عليهم السلام الوجه الناصع لمسيرتهم المباركه. المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

مقدمه المترجم

لهذه المحاضره قصّه.. والقصّه تبين مشهداً من مشاهد الساحه الايرانيه قبل انتصارالثوره الاسلاميه بكل ما كان فيها من نشاط اسلامي، ومن تحديات وعقبات. في شهر شوال سنه ١٣٥٣ هجريه شمسيه (١٣٩٤هـ.ق) دقّ جرس الهاتف في منزل الاستاذ المحاضر بمدينة مشهد. كان على الخط الاستاذالشهيد الدكتور محمد مفتّح من طهران. بعد تبادل التحايا طلب الشيخ مفتّح من صاحب المحاضره أن يقدم الى طهران في يوم ٢٥ شوال (يوم وفاه الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) ليلقى محاضره عن الامام الصادق. كانت ظروف صاحب المحاضره صعبه آنذاك، بسبب زحمه الاعمال والدروس وكثره المراجعات من جميع أرجاء ايران. كان يلقيالمحاضرات في مسجد «الامام الحسن» ثم في «مسجد الكرامه» فيمشهد الواقعه شرق ايران، وينتقل منها الى غرب ايران ليحاضر فيهمدان وكرمانشاه. وفي مشهد يدرس التفسير ونهج البلاغه والحديث... اضافه الى دروس تخصصيه في الفقه واصول الفقه. كل هذا كان يقوم به في ظروف ضاغطة جدا... ظروف ماليه صعبه، و ظروف سياسيه قاسيه... لقد كان يعيش في فقر مدقع دون أن يعلم بذلك أحد، ودون أن يشكو ذلك لأحد. والسلطه كانت تحصيليه انفاسه وتتابعه وتراقبه بشدّه. أغلقت «مسجد الكرامه» في هذاالعام بالذات، فاكتفى بمسجده الصغير «مسجد الامام الحسن» يواصل فيه نشاطه.. ثم اعتقلته في شتاء ذلك العام. وبذلك دخل سجنه الخامس في قصه يطول ذكرها. في مثل هذه الظروف جاء طلب الشيخ مفتّح

لإلقاء محاضره عن الامام الصادق عليه السلام، فى طهران بمسجد «جاويد» حيث كان الشيخ مفتاح يؤم الناس فيه. اعتذر صاحب المحاضره عن الحضور للأسباب المذكوره، ولعلمه بوجود اساتذه يملأون الفراغ فى طهران من مثل الشيخ مفتاح نفسه ولكن الشيخ أصرّ.. وأصرّ.. وما كان من المحاضر إلا الامتثال. بعد أيام دقّ جرس الهاتف ثانية، وكان الشيخ مفتاح على الخط من طهران وقال: ان الشرطه منعت المحاضره! تنفس الاستاذ المحاضر الصعداء، وأحسّ بالراحه وحمد الله على ذلك. ولكن الاستاذ مفتاح مالبث أن اتصل ثلثه وقال: لقد رُفِع المنع والحمد لله، ولا بدّ أن تحضر فى الوقت المقرّر. حاول السيد المحاضر أن يعتذر ولكن الشيخ قال له: لقد أعلننا نبأ المحاضره فى الجامعات. حاول المحاضر أن يتعلل بصعوبه الحصول على تذكره الطائره. لكن الشيخ أبدى استعداداه لتوفيرها... لا بدّ من السفر إذن! فى يوم القاء المحاضره نفسه غادر مشهد، وقبل ساعات من بدئها وصل طهران واتجه مباشرة الى المسجد. فرح الشيخ كثيراً حينما رآه، وكان هو وما يقرب من مائتى شاب مستعدين للصلاه. وفى اثناء الصلاه التحق عدد آخر من الشباب فاصبحوا بضع مئات. وبعد دقائق تدفقت افواج الطلبة فجاءه على المسجد، بعد انتهاء الدروس فى الجامعه. غصّ المسجد وفناؤه والزقاق المجاور له بالناس.. بدأ السيد الاستاذ يلقى محاضرتاه ويده أربعون ورقه كتب فيها مذكرات ترتبط بالمحاضره. واستمر يتحدث ويتحدث والجالسون منشدون إليه، وكاءن على رؤوسهم الطير. واستمرت المحاضره ٣ ساعات، وخلالها تناول بالشرح بضعا من الورقات الاربعين التى أعدها مذكرات لمحاضرتاه. واختتم المحاضره رافعاً الاوراق الاربعين الى الحاضرين مشيراً إلى أنه بين قليلاً من كثير مما أعدّه. ولم يمض طويلاً على هذه الحادثه إذ اعتقل الشيخ مفتاح ومنع من الصلاه فى مسجد «جاويد» فانتقل

بعد الافراج عنه إلى الصلاة فيمسجد قبا» . وهنا لابد من التنويه إلى أمر هام وهو: إن السيد الاستاذ حفظه الله القى هذه المحاضره قبل عشرين عاما، وبعدها كانت له مطالعات ودراسات واسعه في حياه أئمه أهل البيت عليهم السلام، وربما عنت له نظرات جديدته، أو تغير رأيه في مساءله معينه من المسائل المطروحه فيالمحاضره. وكم كُنّا نوّد أن نرى رأيه فيها لنحصل على آخر نظراته قبل أن نقدم على نقلها إلى اللغه العربيه. ولكن عظم المسؤوليات وزحمه الاعمال وتراكمها حال دون ذلك، لذلك نقدمها الى القارئ الكريم كماهى، ففيها من الجديد الشىء الكثير، وفيها من تراثيات الفكرالاسلامى المطروح فى ايران قبل انتصار الاسلام ما يهّم كل متتبع. ويلاحظ فى المحاضره ان السيد الاستاذ يواجه تيارين طالماواجههما فى محاضراته ودروسه وهما: التيار اليسارى المتحامل على الاسلام وعلى رموز الاسلام، والذي يصف رجال الاسلام باءنهم لم يتصدوا للدفاع عن المحرومين والمظلومين بل كانوا سندا للظالمين والمترفين!! والتيار المهزوم القاعد الذى يحاول أن يجد فى حياه ائمه الاسلام ما يبرر قعوده وسكونه، وهذان التياران كان لهما ثقلهما فيالساحه الايرانيه قبل تنامى الثوره الاسلاميه، وكانا يشكلان عقبه أمام العاملين نحو دفع المجتمع على المسيره الاسلاميه. الدكتور محمد على آذرشب (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) (وجعلناهم أئمه يهدون باءمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاه وكانوا لنا عابدين)

نظرتان خاطئتان

«الحمد لله والصلاه والسلام على رسول الله وعلى آله ومن اهتدى بهداه» ثمه نظرتان خاطئتان بشاءن الامام الصادق عليه السلام، ناشتتان عن لونين من التفكير ومن الغريب أنهما على اختلافهما تتقاربان فيالشكل والمحتوى والمنشاء، بل

يمكن القول ان النظرتين تشتركان في بعض المحاور اشتراكا تاما: النظرة الاولى: نظره مدافعه يبيدها أولئك الذين يخالون أنهم من أتباع الامام ومواليه.. إنها نظره شيعه الامام الصادق عليه السلام بالقول، لا بالعمل، وتتلخص بما يلي: إن الامام الصادق عليه السلام توفرت له ظروف لم تتوفر لإمام من قبله ولا من بعده، استطاع أن يستغلها لنشر أحكام الدين، وأن يفتح أبواب مجلسه لطلاب العلم. جلس في بيته، وفتح صدره للمراجعين، وتصدّى للتدريس ونشر المعارف، وارتوى كل من قصده من طلاب العلم وناشدى الحقيقة. اشترك في مجلس درسه أربعة آلاف تلميذ، وعن طريق هؤلاء التلاميذ انتشرت علوم الامام الصادق، منها العلوم الدينيه: كالفقه والحديث والتفسير، ومنها العلوم الانسانيه: كالتاريخ والاخلاق وعلم الاجتماع. وتصدّى الامام لمناقشه المنتمين الى الافكار الدخيله، والردّ على الزنادقه والماديين والملحددين، مباشره أو عن طريق تلاميذه، وقارع أصحاب النحل المنحرفه بقوّه. ولكل مجالٍ من مجالات الدين، ربّى كوكبه من الطلبة والمتخصصين. ويقول أصحاب هذه النظرة أيضا: إن الامام _ وحرصا على استمرار هذا المشروع العلمى _ اضطر الى عدم التدخل فى السياسه، فلم يُقدّم على أى عمل سياسى، بل وأكثر من ذلك فانه سلك طريقا يتماشى مع سياسه خلفاء زمانه لاسترضائهم، ولاستبعاد أليه شبهه يمكن أن تحوم حول نشاطه. لذلك لم يجابههم، ومنع أيضا أن يجابههم أحد. وقد تستلزم الظروف أن يذهب اليهم وينال جائزتهم وحظوتهم، وإن حدث أن أساء الحاكم به الظن _ نتيجة حدوث حركه ثوريه أو تهمة لفقها تمام _ يتجه الامام عليه السلام الى استماله الحاكم ومجاملته. ويورد اصحاب هذه النظرة شواهد تاريخيه، من ذلك روايه ربيع الحاجب وأمثالها، التى تصوّر الامام فى مجلس المنصور وهو يبدى الاعتراف بالتقصير واعلان الندم، وتنقل عن

الامام عبارات مدح وثناء يبيدها تجاه الخليفه المنصور، مما لا يشك الانسان في كذب صدورها عن الامام الصادق عليه السلام تجاه طاغيه كالمنصور. هذه العبارات تصور المنصور بآءنه كىوسف وسليمان وأيوب، وتطلب منه أن يصبر على ما يرى من آساءات الامام او إساءات بنى الحسن: «إن سليمان أعطى فشكر، وإن ايوب ابتلى فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت من ذلك السنخ [١]. (... هذه نظره تصور الامام عالما، باحثا، واستاذا كبيرا انتهل من بحر علمه ابو حنيفه ومالك و... لكنه كان بعيدا كل البعد عن كل مقاومه لعدوان السلطه على الدين، وعن كل ما تتطلبه مهمه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر امام السلطان الجائر... كان بعيدا كل البعد عن الثوار من امثال: زيد بن على ومحمد بن عبد الله والحسين بن عيشهيد فخ، بل عن الجنود المقاتلين مع هؤلاء الثوار، ولم يكن يبدى أيرد فعل تجاه ما يحل بالمجتمع الاسلامى، ولا يكثر بما كان يكتنزه المنصور من أموال طائله، ولا بما كان يعانى منه ابناء رسول الله فيجبال طبرستان ومازندران، وفي رساتيق العراق وايران من جوع، بحيث لا يجدون ما يسد رمقهم، ولا ما يسترهم إذا ارادوا الصلاه جماعه!! ولا يهتم بما كان يتعرض له أتباعه من قتل وتعذيب وتشريد وهم صفر اليدى من كل متاع يتنعم به الافراد العادىون من ابناء المجتمع آنذاك!! فى ظن اصحاب هذه النظره أن الامام الصادق لم يبد آيه حساسيه تجاه هذا الوضع، بل كان قانعا بآءن يآءتبه من مثل ابن ابى العوجاء، فيقارعه بالحجج والبراهين ويغلبه، ويخرج من بيته مهزوما.. دون أن يؤمن طبعاً. هذه هى صوره الامام الصادق كما يرسمها اصحاب النظره الاولى. النظره الثانيه: يحملها اولئك الذين لا يعترفون بامامه الصادق، وهى نظره

متحامله على الامام ترى انه عليه السلام وقف تجاه ما كان يحيق بالمجتمع من ظلم موقف عدم اكرثا. فالمجتمع فى زمانه كان يضح بالمظالم الطبقية والطغيان السياسى والسيطره المقيته على أموال الناس [٢] وانفسهم وأعراضهم، واكثر من ذلك على عقولهم ونفوسهم وتفكيرهم ومشاعرهم. حتى لم تعد الامه تتمتع باءبسط الحقوق الانسانيه، بما فى ذلك القدره على الانتخاب. مقابل هذا كان الطواغيت يتلاعبون بمقدرات الناس كيف ما شاءوا، وبينون القصورالفاربه، مثل قصر الحمراء جوار آلاف الخرائب التى يعيش فيهاالبؤساء من عامه الشعب.. فى مثل هذا المجتمع الملىء باءلوان التعسف والاضطهاد يتجه الصادق الى البحث والدراسه وتربيه الطلبة، ويصب اهتمامه على تخريج الفقهاء والمتكلمين..!! إن كلال النظرتين مجحفتان، لا تقومان على أساس ولا تستندان الى دليل واقعى. غير أن النظره الاولى أشد إجحافا واكثر ظلما للامام الصادق عليه السلام لانها صادرة عن لسان من يدعى أنه من شيعته واتباعه. لا أريد أن أنهج هنا اسلوب البحث العلمى المتداول فى الدراسات بعرض جميع النصوص الوارده عن حياه الامام الصادق عليه السلام وأقارن بينها من حيث المتن والسند لأخرج بنتيجته، فذلك له مجاله فيمجالس البحث العلمى. اريد هنا أن اطرح نظره ثالثه مقابل تينك النظرتين.. واقرن هذه النظره باءدله مستقاه من مصادر موجوده بين ايديكم، كى تستطيعوا _ مثل حاكم محايد _ أن تتطلعوا من خلالها الى الوجه الحقيقى للامام عليه السلام.. وقبل أن ادخل فى صميم البحث يلزمنى أن أشير الى أن كلالالنظرتين لا- تقومان على أساس صحيح موثوق به. فكما ذكرت أن النظره الاولى تستند الى عدد من الروايات (اوضحت وضع اسنادها فى الهامش). وهذه الروايات تنسجم طبعامع طالبى الراحة ومحبي العافيه، فيتذرعون بها باعتبارها حجه قاطعه. انها كافيه لأن

تكون مبرراً للانتهازيين من ذوى النفوس الضعيفه المهزوزه. فهذه الروايات تصور الامام بانه راح يتملق المنصور لحفظ حياته، مع أنه كان قادراً أن يحتوى الموقف بأسلوب حكيم. وإذا كان ذلك شاءن القدوه فما بالك بالمقتدى؟ نعتقد أن نص هذه الروايات كاف لاثبات زيفها. فالامام كان قادراً على دفع شر المنصور عنه بطرق أخرى كما حدث فى مواقف عديده تنقلها روايات موثوقه، فلا دليل إذن على أن يعمد الامام الى هذا الملق الزائف والثناء الكاذب، ليضفى على المنصور خصالاً ليست فيه ومكانه لا يستحقها. فمكانه الامامه ارفع من ذلك بكثير دون شك، وأسمى من أن تتلوث بمثل هذه المواقف المنحطه. ومن حيث السند، فإن تحزى الدقه فى الرواه يكشف لنا عن أشياء كثيره. ففى عدد من هذه الروايات نرى الاسناد ينتهى بالربيع الحاجب. والربيع حاجب المنصور! وما أعدله من راو؟! ويظهر من المصادر أن الربيع كان أقرب الناس الى المنصور، وأكثرهم زلفه لديه. استوزره المنصور سنه ١٥٣هـ (٥ سنوات بعد وفاه الامام الصادق)، أى نال رفعه فى المقام.. (ولعله نال هذا الترفيع ثمناً لما نسبه للصادق عليه السلام من أكاذيب). مثل هذا الشخص الذى ثبت اخلاصه ووفائه لجهاز الخلافة [٣] لا يستبعد منه أن يختلق الاكاذيب، فينسب كلام الملق الى الامام الصادق أو يغير كلاماً حاداً قاله الامام الى كلام تضرع والتماس. هذا ليس بغريب على هذا الحاجب، لكن الغريب أن يصدق عاقلٌ قولاً أحد بطانه الخليفه بشاءن عدو الخليفه، ومقوله تشيع هذا المفترى، وهيمقوله تشكل جزءاً من المؤامره الدينئه. والنظره الثانيه ايضاً واهيه بالدرجه نفسها الدرجه وغير علميه. انها تشبه أحكام المستشرقين المنطلقه عن غرض أو جهل، ومن روح ماديه محضه لا تنسجم اطلاقاً مع طبيعه الاحداث الاسلاميه. ولقد شاهدنا تلك الاحكام الفجّه التافهه

التي تصدر عن بعض المستشرقين تجاه الاسلام وأئمة اهل البيت عليهم السلام. كقول احدهم [٤] عن الامام الحسن المجتبي أنه باع الخلافه بالمال! وقضى عمره بين العطر والمرأه والترف! وقول مستشرق آخر [٥] إن الاسلام نقل المجتمع من مرحله الرقيّه الى مرحله الاقطاع!! والنظره الثانيه التي نتحدث عنها تشترك مع أقوال هؤلاء المستشرقين في السطحيه والتسرّع والمنطلق المادّي. والطريف أن الوثائق التي يعتمد عليها أصحاب النظره الثانيه ليست سوى ما يلقّقه أصحاب النظره الاولى من أحكام!!

النظره الصحيحه

النظره الثالثه: والآن نبدأ بالنظره الثالثه بشاءن الامام الصادق، وهي نظره يمكن أن يستنبطها كل ثاقب نظر بالرجوع الى المصادر والمراجع. وهذا الاستنباط لا يختص بحياه الامام الصادق وحده، بل يشمل كل أئمه اهل البيت، مع الفارق في خصائص عمل كل منهم حسب ما تقتضيه ظروف الزمان والمكان، وهذا الاختلاف فيالخصائص لا يتنافى مع وحده روح العمل المشترك وحقيقته ومع وحده الهدف والمسير. من أجل أن نفهم طبيعه المسيره العامه لحياه الائمه [٦]، علينا أولاً أن نتبين فلسفه الامامه. التيار الذي عرف في مدرسه اهل البيت باسم الامامه، والذي تتكون عناصره الاصليه من أحد عشر شخصاً توالواخلال قرنين ونصف القرن تقريباً، انما هو في الواقع امتداد للنبوه. فالنبي يبعثه الله سبحانه بمنهج جديد للحياه، وبعقيده جديده، وبمشروع جديد للعلاقات البشريه، وبرساله الى الانسانيه. ويطويحياته في جهاد مستمر، وجهد متواصل، ليؤدي مهمه الرساله الملقاه على عاتقه قدر ما يسمح له عمره المحدود. وعمليه الدعوه يجب أن تستمر بعده؛ كي تبلغ الرساله أعلى الدرجات المتوخاه في تحقيق الأهداف. ويجب أن يحمل أعباءالمواصله من هو أقرب الناس إلى صاحب الرساله في جميع الابعاد؛ كي يبلغ بالأمانه الى محطه آمنه وقاعده رصينه ثابتة مستمره. هؤلاء هم

الائمة وأوصياء النبي. وكل الائمة العظام واصحاب الرسالات كان لهم أوصياء وخلفاء. ومن أجل أن نعرف مهمه الامام، لقد (لا بد أن نعرف مهمه النبي. والمهمه يبينها القرآن الكريم إذ يقول: (أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) [٧]. هذه إحدى الآيات التي تبين علّه النبوه، وتبين من جهه أخرى مهمه الانبياء. فالانبياء ابتعثوا لبناء مجتمع جديد، ولاقتلاع جذور الفساد، ولاعلان ثوره على جاهليه زمانهم، وقلب مجتمعاتهم. وعملية التغيير هذه يعبر عنها الإمام على عليه السلام فى مطلع استلام مهام حكومته بقوله: «.. حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم» [٨]. ... انها عملية صناعه مجتمع على أساس التوحيد والعدل الاجتماعيو تكريم الانسان، وتحريره، وتحقيق المساواه الحقوقيه والقانونيه بين المجموعات والافراد، ورفض الاستغلال والاستبداد والاحتكار، وافساح المجال للطاقت والكفاءات الانسانيه، وتشجيع التعلم والتعليم والفكر والتفكير.. انها عملية اقامه مجتمع تنمو فيه كل عوامل سموّ الانسان فى جميع الابعاد الاساسيه، ويندفع الكائن البشرى فيه باتجاه مسيرته التكامليه على ساحه التاريخ. هذه هى المهمه التى بعث الله الانبياء من أجلها، ونستنتج من ذلك أن الامامه، باعتبارها امتدادا لمهام النبوه، تتحمل نفس هذه الاعباء. لو أن رسول الله صلّى الله عليه وآله عاش ٢٥٠ عاما، فماذا كان يفعل يا ترى؟ وكيف كان يتحرك على طريق الدعوه، نفس هذه العمليه نهض بها الائمة. هدف الامامه هو نفسه هدف النبوه، والطريق هو الطريق، أى إيجاد مجتمع اسلامى عادل، والسعى لصيانه مسيرته الصحيحه. مقتضيات الزمان مختلفه طبعاً، وبنفس النسبه يختلف التكتيكوالاسلوب. النبي صلّى الله عليه وآله نفسه كان يعمل فى بدايه الدعوه باسلوب يختلف عن اسلوبه حين قطع شوطاً من الطريق نحو تحقيق هدفه المنشود. حين كانت الدعوه فى بدايه الطريق، وكانت محفوفه باءلوان التهديدات

والتحديات تطلب الامر تدبيراً خاصاً لمواصله حمل الرساله، وحين ترسّخت قواعد النظام الاسلامى، وضرب الاسلام بجرانه فى الجزيره العرييه اختلف التدبير والاسلوب... والثابت والباقي هو الهدف الاسمى الذى أنزلت الرساله من اجله.. وهو السعيلايجاد مجتمع يستطيع الانسان فيه أن يطوى مسيرته التكاملية فيجميع الابعاد، وأن تتفجر فيه الطاقات الخيره والقوى الكامنه الانسانيه، ومن ثم صيانه هذا المجتمع ونظامه الاسلامى. كان أئمه الشيعه يتجهون _ كالنبي _ نحو هذا الهدف نفسه، نحو إقامه نظام عادل اسلامى بنفس الخصائص وعلى نفس المسير. وفى حاله قيام هذا النظام تتجه الجهود نحو صيانه مسيرته واستمرارها. ما الذى تتطلبه اقامه نظام اجتماعى أو مواصله مسيره هذا النظام؟تطلب اولاً ايديولوجيه موجهه وهاديه ينبثق عنها ذلك النظام وتصوغه بصياغتها. ثم تحتاج ثانياً الى قوه تنفيذيه تستطيع أن تشق الطريق وسط الصعاب والمشاكل والعقبات نحو تحقيق الهدف. نعرف أن ايديولوجيه الائمه هى الاسلام. والاسلام رساله البشريه الخالده..رساله تحمل فى مضمونها عناصر بقائها وخلودها [٩]. وبملاحظه هذه الامور، نستطيع بسهوله أن نفهم المنهج العام لائمه أهل البيت واوصياء النبي الاكرم صلى الله عليه وآله. هذا المنهج ذو جانبين متلازمين: الاول يرتبط بالعقيده، والثاني توفير القدره التنفيذيه والاجتماعيه. ففى الجانب الأول تتجه جهودهم وهمهم الى نشر مفاهيم الرساله وبلورتها وترسيخها، والكشف عن الانحرافات التى تصدر عن المغرضين والمنحرفين، وبيان الاطروحه الاسلاميه لما يستجد من أمور، واحياء ما اندثر من معالم الرساله بسبب اصطدامها مع مصالح ذوى القدره والنفوذ، وتوضيح ما خفي على الاذهان العاديه من كتاب الله العزيز وسنه نبيه.. فمهمه الجانب الاول تتلخص إذن بصيانه الرساله الاسلاميه حيه بناءه متحركه على مرّ الاجيال. وفى الجانب الثانى، كانوا يسعون، وفقاً لما تقتضيه الظروف السياسيه والاجتماعيه والعالميه

فى المجتمع الاسلامى؁ الى اعداد المقدمات اللازمه لاستلام زمام قياده الحكم فى المجتمع باءنفسهم بشكل عاجل؁ او التمهد لكى يستلمها على المدى البعيد من يواصل مسيرتهم فى المستقبل. هذا موجز هدف حياه الائمه الاطهار؁ وهذه هى الخطوط العامه لاهدافهم. من اجلها عاشوا؁ ومن اجلها استشهدوا. واذا كان ما وصلنا من تاريخ حياه الائمه لا يثبت ما ذهبنا اليه؁ فان عقيدتنا فى الائمه كافيه لان تصور حياتهم بهذا المنظار لا غير؁ فمابالك اذا كان التاريخ يشهد بما يقنع كل باحث ان حياه ائمه آل البيت كانت فى هذا الاتجاه؟

مراحل مسيره الامامه

استمرت مسيره الامامه منذ رحله رسول اللّٰه صلّى الله عليه وآله فى شهر صفر سنه ١١ هجرية؁ حتى وفاه الامام الحسن العسكري عليه السلام فى ربيع الاول سنه ٢٦٠هـ. وخلال هذه السنين طوت المسيره اربع مراحل كان للائمه فى كل منها موقف متميز تجاه حكام المجتمع الاسلامى: المرحله الاولى: المرحله السكوت؁ او مرحله التعاون مع الحاكم. تميزت هذه المرحله باءن المجتمع الاسلامى الوليد كان محفوفاً بخطر الاعداء الذين تربصوا بالاسلام من الخارج بعد ان احسوا بخطر رساله عليهم؁ وكان هناك اعداد غفيره من جماعات حديثه العهد بالاسلام لا تطيق ان ترى تشتتاً فى المجتمع الاسلامى؁ وكل ثغره فى جسد الامه تشكل تهديداً لأساس المجتمع الاسلامى ووجوده. ومن جانب آخر لم يكن منحى الانحراف قد ارتفع بحيث لم يعد قابلاً للتحمل بالنسبه لشخص مثل امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام الذى هو احرص الناس على سلامه الرساله وسلامه المجتمع الاسلامى. ولعل هذه الحاله التى حدثت فى المجتمع الاسلاميه التى أشار اليها رسول اللّٰه صلّى الله عليه وآله حين اوصى تلميذه الفذ بالصبر عند وقوعها. لقد استوعبت هذه المرحله حياه الامام على

عليه السلام منذ وفاه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى تَوَلَّيَهُ الْخِلَافَةَ. وَقَدْ شَرَحَ الْإِمَامُ مَوْقِفَهُ فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ خِلَالَ الْكِتَابِ الَّذِي وَجَّهَهُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ مَعَ مَالِكِ الْأَشْجَرِيِّ لَمَّا وُلِّيَ إِمَارَتَهَا إِذْ جَاءَ فِيهِ: «فَاءَ مَسَكْتَ يَدِي، حِينَ رَأَيْتَ رَاجِعَهُ النَّاسَ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمَصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَكْثَرَ مِنْ فُوتِ وَلَايَتِكُمْ.. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ [١٠]. ... حِينَ عَزَفْتُ عَنْهُ الْوِلَايَةَ سَكَّتْ فِي سَبِيلِ الْإِسْلَامِ، وَحِينَ وَاجَهَ الْمَجْتَمِعَ أخطاراً جَسِيمَةً، قَامَ يَنَافِحُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّهِادِيًا وَمَوْجَهًا وَعَامِلًا فِي الْمَجَالَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ. وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَسِيرِهِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ مَا يَدُلُّ بَيِّنَةً عَلَى طَبِيعِهِ تَحَرُّكِ الْإِمَامِ خِلَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ. الْمَرَحَلَةُ الثَّانِيَّةُ: مَرَحَلَةُ اسْتِلَامِ الْحُكْمِ. وَهَذِهِ اسْتغرقت أربعة أعوامٍ وتسعة أشهرٍ من خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام. وبضعه أشهرٍ من خلافة ولده الحسن عليه السلام. ومع كل ما اكتنف هذه المرحلة من آلامٍ وهمومٍ ومشاكلٍ ومصاعبٍ تكتنف عادة كل حكومةٍ ثائرةٍ، فإنها سجلت أنصع الصفحات وأروعها في تاريخ الحكومه الاسلاميه، بما قدمته من طريقه انسانيه في التعامل، ومن عدلٍ والتزامٍ دقيقٍ بأحكام الإسلام بأبعاده المختلفه في ادارته المجتمع الاسلامي، هذا الى جانب الحزم والصراحه والجرأه في التطبيق واتخاذ المواقف. هذه المرحله من تاريخ الامامه كانت النموذج الذي دعا ائمه اهل البيت عليهم السلام خلال القرنين التاليين الى تطبيقه في الحياه السياسيه والاجتماعيه. وأتباع مدرسه اهل البيت منشدون باستمرار الى تلك الفتره التاريخيه، ينشدون استعدادها في حياتهم، ويتخذونها أساساً في تقويم أنظمه زمانهم. وبهذا المعيار يدينون الأنظمه المنحرفه عن النهج الاسلامي، كما كانت هذه الفتره تجربه ودرساً لحكومته

اسلاميه ثوريه تماماً فى مجتمع عصفت به الأهواء والانحرافات. وكانت حاله المجتمع هذه قد القت عبءاً ثقيلاً ومسؤوليه كبيره على الائمة التالين. المرحله الثالثه: هى التى استوعبت السنوات العشرين بين صلح الامام الحسن عليه السلام سنه ٤١هـ، وشهاده الامام الحسين عليه السلام سنه ٤١هـ. بعد صلح الحسن عليه السلام بدأ نوع من العمل شبه سرى، هدفه إعادة القيادة الاسلاميه الى أصحابها الحقيقيين، إذ كان الامر يتطلب التريث ريثما تنتهى مده حكم معاويه، وخلال هذه المده القصيره توجهت الجهود البناء للتمهيد الى المرحله التالیه. [١١]. المرحله الرابعه: هى التى نحتاج الى ان نقف عندها ولو قليلاً لأنهاهى التى تعيننا فى دراسه حياه الامام الصادق عليه السلام. فى هذه المرحله التى استمرت قرابه قرنين، تواصلت مسيره الامامه ضمن خطه بعيده المدى لتغيير المجتمع وفق نظره الاسلام فى جميع المجالات، بما فى ذلك القيادة السياسيه. كانت مفعمه بالانتصارات والانتكاسات، ومقرونه بنجاح باهر فى مجال العمل الفكرى والعقائدى، وممتزجه بآلوان الاساليب الرائعه فى العمل التكتيكى المناسب، ومزدانه بآسمى وأروع مظاهر الاخلاص والتضحيه والتفانى والعظمه الانسانيه على الطراز الاسلامى. هذه المرحله بدأت من محرم سنه ٤١هـ، بعد استشهاد الامام الحسين بن على عليهما السلام وبدء امامه على بن الحسين عليهما السلام. وفى هذه المرحله نشط الائمة _ كما ذكرنا _ فى الحقل الايدولوجى ومكافحه الانحرافات والتحريفات التى خلقتها مراكز القدره والاذهان الجاهله، الى جانب العمل على المدى البعيد لاقامه حكم اسلامى ينتهج القرآن وسنه رسول الله صلى الله عليه وآله ويتمثل نموذج حكمه على عليه السلام. واضح أن تنفيذ منهج ثورى أصيل عميق فى مجتمع مرّت عليه سنون من الانحراف الفكرى والعملى يستدعى تكتيكاً دقيقاً وتخطيطاً أساسياً. فالمجتمع الاسلامى آنذ قد مرّت

عليه فتره حكومه معاويه بكل ما فيها من تخدير وتحريف وتزييف وابتعاد عن الروح الرساليه وحرمان من القيادة المبدئيه، مما أدى الى تفاقم خطر الانحراف، حتى إنّ الأمر آل الى مقتل ريحانه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كربلاء على مسمع ومرآى من هذا المجتمع المرعوب المشلول المهزوم أمام الارهاب الأموى. لا بدّ إذن من عمل كبير يعيد الى هذا المجتمع معنوياته المفقوده وشخصيته المسحوقه، انها لعملية تغيير كبرى يحتاجها هذا المجتمع كييعود مرّه اخرى مؤهلاً لحمل الرساله والنهوض بآعباء المسؤوليه الثقيله. لا بد من ثوره كالتى اعلنها رسول الله فى المجتمع الجاهلى، ثم تولّى قياده هذا المجتمع انطلاقاً من هذه الثوره. ان إعادة الحياه الثوريه وتجديدها عمليه لا تقلّ صعوبه وأهميه عن خلق الثوره وإيجادها. عمليه التجديد الثورى بحاجه الى ايمان عميق، وعزم راسخ، وعقل مدبر، وفكر يقظ وواع وفعال. فمن الذى يحمل عبء هذه المسؤوليه؟ تلك الفئه التى ما استطاعت أن تسير وراء الامام الحسن عليه السلام وما ارتفعت الى مستوى مناصره الامام الحسين عليه السلام غير قادره دون شك على عمليه الإحياء هذه. والاعتماد على هذه الفئه ليس وراءه الا الفشل والخسران. إن تجربه «التوابين» ثم قيام المختار وابراهيم بن مالك خير دليل على ما ذهبنا اليه.

موقف الامام السجاد

والامام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام يقف الآن بعد حادثه عاشوراء على مفترق طريقين: إما ان يعمد الى دفع أصحابه نحو حركه عاطفيه هائجه، ويدخلهم فى مغامرته، لا تلبث شعلتها _ بسبب عدم وجود المقومات اللازمه فيهم _ أن تخدم وجذوتها أن تنطفئ، وتبقى الساحه بعد ذلك خاليه لبنياميه، يتحكّمون فى مقدرات الامه فكراً وسياسياً.. أو أن يسيطر على العواطف السطحيه والمشاعر الفائره،

ويعد المقدمات للعملية الكبرى، المقدمات المتمثلة في الفكر الرائد والطلعيه الواعيه الصالحه لإعاده الحياه الاسلاميه الى المجتمع، وأن يصون حياته وحياه المجموعه الصالحه لتكون النواه الثوريه للتغيير المستقبلي، ويتعد عن أعين بنياميه، ويواصل نشاطه الدائب على جبهه بناء الفكر وبناء الافراد. وبذلك يقطع شوطاً على طريق الهدف المنشود، ويكون الامام الذليله أقرب الى هذا الهدف. فاءى الطريقين يختار؟ لا شك أن الطريق الاول هو طريق التضحيه والفداء، لكن القائدالذى يخطط لحرکه التاريخ، ولمدى أبعد بكثير من حياته، لا يكفي أن يكون مضحياً فقط، بل لا بد أيضاً أن يكون عميقاً في فكره واسعاً فيصدره، بعيداً في نظرتة، مدبراً وحكيماً في اموره.. وهذه الشروط تفرض على الامام انتخاب الطريق الثاني. والامام على بن الحسين عليه السلام اختار الطريق الثاني مع كل ما يتطلبه من صبر ومعاناه وتحمل ومشاق، وقدم حياته على هذا الطريق (سنه ٩٥ هجرية). وقد صور الامام الصادق عليه السلام وضع الامام الرابع ودوره الرائد بقوله: (ارتدّ الناس بعد الحسين عليه السلام الاثلاثه: ابو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم، ثم إن الناس لحقوا وكثروا، وكان يحيى بن أم الطويل يدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه. [١٢] (كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوه والبغضاء) وآله ويقول: هذه الروايه تصور حاله المجتمع الاسلامي بعد مقتل الحسين عليه السلام. إنها حاله الهزيمه النفسيه الرهيبه التي عمّت المجتمع الاسلامي ابان وقوع هذه الحادثه. فمساءه كربلاء كانت مؤشراً على هبوط معنويات هذا المجتمع عامه، حتى شيعه اهل البيت. هؤلاء الشيعة الذين اكتفوا بارتباطهم العاطفي بالائمه، بينما ركنوا عملياً الى الدنيا ومتاعها وبريقها.. ومثل هؤلاء كانوا موجودين على مرّ التاريخ، وليسوا قليلين حتى يومنا هذا. فمن بين الآلاف من مدعى

التشيع في زمن الامام السجاد عليه السلام بقى ثلاثه فقط على الطريق.. ثلاثه فقط لم يربعهم الارهاب الاموى ولا بطش النظام الحاكم، ولم يثن عزمهم حب السلامه وطلب العافيه، بل ظلوا ملتئين مقاومين يواصلون طريقهم بعزم وثبات. هؤلاء لم ينجر فوا مع تيار المجتمع المنجّر كالرعاع وراء اراده الحاكم الظالم، بل كان يقف الواحد منهم وهو يحيى بن ام الطويل فيمسجد المدينه ويخاطب مدعى الولاء لأهل البيت، معلناً براءته منهم _ كما مر _ ويستشهد بما قاله ابراهيم عليه السلام واتباعه لمعارضى. [١٣] كفرننا بكم وبدنا بيننا وبينكم العداوه والبغضاء زمانه: أراد ابن ام الطويل بتلاوته هذه الآيه المباركه أمام مدعى الولاء لأهل البيت عليهم السلام أن يعلن الانفصال التام بين الجبهتين: جبهه الرساليين الملتزمين، وجبهه الخلود الى الارض والانحطاط إلى مستوى الأمانى الرخيصة والانشدادات الماديه التافهه. وهو انفصال يرافق كل الدعوات الإلهيه. والامام الصادق عليه السلام عبّر عن هذا الانفصال بين الجبهتين بقوله: «من لم يكن معنا كان علينا» أى من لم يكن فى جبهه التوحيد كان فى جبهه الطاغوت، وليس ثمه منطقه وسط بين الاثنتين، ولا- معنى للحياد فى هذا الانتماء. إن يحيى ابن أم الطويل هذا المسلم والموالى الحقيقى لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بصرخته هذه يعلن الانفصال بين الذين يُرضون أنفسهم بالولاء العاطفى بينما هم قابعون فى وقوعه مصالحهم الشخصيه وغارقون فى مستنقع ذاتياتهم الضيقه، وبين اولئك الملتزمين فكراً وعملاً بالامام. هذا الانفصال يعنى _ طبعاً _ الترفّع عن الانجرار وراء الأ-كثريه الضالّه، ولا يعنى اهمال هؤلاء الضالين. من هنا اتجهت هذه المجموعه الصالحه الى انتشال من له قابليه التحرر من الإصر والأغلال، وكثرت بالتدريج هذه الفئه المجاهده الصابره، والى هذا

يشير الامام الصادق عليه السلام فى قوله المذكور آنفا: «ثم إن الناس لحقوا وكثروا». وبذلك واصل الامام السجاد عليه السلام نشاطه. وكان هذا النشاط وبعض المواقف الاخرى التى سنذكرها مما ادى الى استشهاده، واستشهاد بعض المقربين من أتباعه. لم أر فى حياه الامام السجاد عليه السلام ما يدل على مواجهه صريحه مع الجهاز الحاكم، والحكمه كانت تقتضى ذلك _ كما ذكرنا _ لأنه لو اتخذ مثل تلك المواقف التى نشاهدها فى حياه الامام موسى بن جعفر عليه السلام وبعده من الائمة تجاه حكام عصره لما استطاع أن يحقق ما حققه من دفع عمليه التغيير دفعه استطاعت أن توفر للامام الباقر عليه السلام فرصه نشاط واسع، بل لَصِفَى هو والمجموعه الصالحه الملتفّه حوله. فى مواقف نادره نلمس من الامام عليه السلام رأيه الحقيقى من السلطه الحاكمه، ولكن ليس على مستوى المواجهه، بل على مستوى تسجيل موقف للتاريخ وليجعل المحيط القريب منه على قدر من العلم بعمله وحرسته. من تلك المواقف، رساله تقريع صارخه وجهها الامام عليه السلام الى رجل دين مرتبط بجهاز بنى أميه هو «محمد بن شهاب الزهرى». ونستطيع أن نفهم من الرساله أن الامام يخاطب بها الاجيال على مَرَّالعصور، لا الزهرى. لأن الزهرى لم يكن بالشخص الذى يستطيع أن يتحرر من الاغلال التى تشده الى موائد بنى أميه وقصاعهم ولهوهم ومناصبهم وجاههم. ولم يستطع بالفعل. لقد قضى عمره فى خدمتهم، ودون كتاباً، ووضع حديثاً ليتزلف اليهم [١٤]. هذه الرساله إذن وثيقه توضح موقف الامام من أوضاع زمانه. ونصّها موجود فى كتاب «تحف العقول» [١٥]. وثمه وثيقه اخرى هى عبارته عن رساله جوابيه وجهها الامام عليه السلام الى عبدالملك بن مروان بعد ان ارسل الثانى رساله

يعتبر فيها الامام بزواجه من أمته المحرره، وقصد ابن مروان بذلك أن يبين للامام عليه السلام أنه محيط بكل ما يفعله حتى في اموره الشخصيه، كما اراد أيضا ان يذكر الامام بقرابته منه طمعاً في استمالاته. والامام عليه السلام في رسالته الجوابيه يوضح رأى الاسلام في هذه المساءله، ويؤكد أن امتياز الايمان والاسلام يلغى كل امتياز آخر. ثم باسلوب كنايه في غايه الروعه يشير الامام الى جاهليه آباء الخليفه، بل لعله يشير أيضاً الى ما عليه الخليفه بالذات من جاهليه إذ يقول له: «فلا لؤم على امرئ مسلم، إنما اللؤم لؤم الجاهليه». وحين قرأ الخليفه الأموى عبارته الامام عليه السلام أدرك معناها تماماً، كما أدرك المعنى ابنه سليمان إذ قال له: «يا أمير المؤمنين لشدّ ما فخر عليك على بن الحسين!!». والخليفه بحنكته السياسيه يرد على ابنه بما يوحى أنه أعرف من الابن بعاقبه الاصطدام مع إمام الشيعة فيقول له: «يا بنى لا- تقل ذلك فانها ألسن بنى هاشم التي تفلق الصخر وتغرف من بحر، إن على بن الحسين يا بنى يرتفع من حيث يتصنّع الناس». [١٦]. ونموذج آخر من هذه المواقف ردّ الامام عليه السلام على طلب تقدم به عبدالملك بن مروان. كان عبدالملك قد بلغه أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند الامام. فبعث اليه من يطلب منه أن يهب السيف للخليفه، وهدده إن أبى بقطع عطاء بيت المال عنه. فكتب اليه الامام عليه السلام: «اما بعد فان الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، إن الله لا- يحب كل والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جلّ ذكره: فانظر أيّنا أولى بهذه الآيه [١٧] (خوان كفور). وفي غير هذه المواقف نرى الامام السجاد عليه السلام يتحرك بهدوء وباستتار في اتجاه تربيته

الافراد وصنع الشخصية الاسلاميه وفق مدرسه أهل البيت ومحاربه الانحرافات و... وبذلك قطع فى الواقع الخطوه الاساسيه الاولى على طريق تحقيق هدف مدرسه أهل البيت المتمثل بإقامه المجتمع الإسلامى المستظل بحكومته اسلاميه صالحه على نموذج حكومه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَىٰ بَنِي أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام. وكما ذكرنا من قبل لم يسلم الامام عليه السلام واتباعه رغم هذا النهج _ المسالم على الظاهر _ من بطش الجهاز الأمويوتنكيه. فمن أتباعه من قتل بشكل فظيع، ومنهم من سجن، ومنهم تشرد بعيداً عن الأهل والديار، والامام عليه السلام نفسه فى مره واحده على الاقل سيق مقيداً بالاغلال فى حاله مؤلمه من المدينه الى الشام، وتعرض مرات لألوان الأذى والتعذيب. ثم دس الخليفه الأموى الوليد بن عبدالمملك له السّم واستشهد سنه ٩٥ هجرية. [١٨].

حياه الامام الباقر

استمرار منطقى لحياه الامام السجاد عليه السلام اصبح اتباع أهل البيت مجموعه متميزه ذات وجود مستقل، ودعوه أهل البيت التى اعترتها وقفه واحتجبت وراء ستار سميكبسبب حادثه كربلاء وما أعقبها من حوادث دمويه كوقعه الحرّه وثورته التوابين وبسبب بطش الأمويين، قد اصبح لها وجود منتشر وواضح فى كثير من الاقطار الاسلاميه خاصه فى العراق والحجاز وخراسان، وأصبح لها «تنظيم» فكرى وعملى. وولت تلك الايام التيقال الامام السجاد عليه السلام عنها: إن أتباعه ما كانوا يزيدون فيها على عشرين شخصاً. واضحى الامام الباقر عليه السلام يدخل مسجد النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَدِينَةِ فَيَلْتَف حَوْلَهُ جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنْ أَهْلِ خِرَاسَانَ وَغَيْرِهَا مِنْ أَصْقَاعِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، يَسْأَلُونَهُ عَنْ رَأْيِ الْإِسْلَامِ فِي مَخْتَلَفِ شُؤْنِ الْحَيَاةِ. وَيَفِدُ عَلَيْهِ امْتِثَالُ طَاوُوسِ الْيَمَانِ يُقْتَادُهُ بَنُ دَعَامِهِ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَآخَرُونَ مِنْ أُنَمَةِ الْمَذَاهِبِ الْفَقْهِيَّةِ لِيَنْتَهَلُوا مِنْ عِلْمِ الْإِمَامِ أَوْ لِيَحَاجُّوهُ فِي أُمُورِ

مختلفه. وبرز شعراء يدافعون عن مدرسه اهل البيت، ويُعبّرون عن أهدافها، منهم الكميّ الذي رسم في هاشمياته أروع لوحه فيه في تصوير الولاء الفكرى والعاطفى لآل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله. وتناقلت الألسن هذه الروائع الادبيه وحفظتها الصدور. ومن جهه أخرى فإن خلفاء بنى مروان أحسّوا خلال هذه الفتره بنوع من الطمأنينه، وشعروا بالاستقرار بعد أن استطاع عبدالملك بن مروان (ت ٥٨٦هـ) خلال فتره حكمه التى استمرت عشرين عاماً أن يجمع كل المعارضين. وقد يعود شعور الخلفاء المروانيين فى هذا العصر بالأمن والاطمئنان الى أن الخلافه وصلتهم غنيمه بارده، لا- كاء سلافهم الذين كدحوا من أجلها مما أدى الى انشغالهم باللهو والملذات التيتصاحب الشعور بالافتقار والجاه والجلال. مهما يكن الأمر فإن حساسيه خلفاء بنى مروان تجاه مدرسه اهل البيت قد قلّت فى هذا العصر، وأصبح الامام وأتباعه فى ماء من تقريباً من مطارده الجهاز الحاكم. وكان من الطبيعى أن يقطع الامام خطوه رحبه فى ظل هذه الظروف على طريق تحقيق أهداف مدرسه أهل البيت، ويدفع بالتشيع نحو مرحله جديده. وهذا ما يميّز حياه الامام الباقر عليه السلام. ويمكن تلخيص حياه الامام الباقر عليه السلام خلال الاعوام التسعه عشر من امامته (٩٥ _ ١١٤هـ) بما يلى: إن أباه الامام السجاد عليه السلام عندما حضرته الوفاه أوصى أن يكون ابنه محمداً إماماً من بعده فى حضور سائر ابنائه وعشيرته وسلّمه صندوقاً.. تذكر الروايات أنه مملوء بالعلم.. وتذكر أن فيه سلاح رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال له: «يا محمد هذا الصندوق فاذهب به الى بيتك. ثم قال: أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكنه كان مملوءاً علماً. [١٩] «لعل هذا الصندوق يرمز الى أن الامام السجاد سلّم ابنه محمداً مسؤوليه

القيادة الفكرية والعلمية (فالصندوق مملوء بالعلم) وسلّمه مسؤوليه القيادة الثورية (سلاح النبي). ومع بدء الامام وأتباعه بنشاطهم الواسع في بث تعاليم أهل البيت عليهم السلام، يتسع نطاق انتشار الدعوه، ويتخذ أبعاداً جديدة تتعدى مناطقها السابقه في المدينه والكوفه، وتجد لها شيوخاً في اصقاع بعيده عن مركز السلطه الأمويه، وخراسان في مقدمه تلك البقاع كما تحدثنا الروايات التاريخيه. [٢٠]. ان الواقع الفكرى والاجتماعى المزرى للناس كان يدفع الامام وأتباعه نحو حركه دائبه لا تعرف الكلل والملل من أجل تغيير هذا الواقع والنهوض بالواجب الإلهى إزاء هذا الانحراف. إنهم يرون غالبية الناس قد خضعوا للجو الفاسد الذى أشاعه بنو أميه، فغرقوا الى الأذقان فى مستنقع حياه آسنه موبوءه، حتى أضحوأ كحكامهم لا يفقهون قولاً، ولا يصيخون لنصيحه سمعاً «إن دعونا هم لم يستجيبوا لنا. [٢١]. ومن جهه اخرى يرون دراسات الفقه والكلام والحديث والتفسير تنحو منحى استرضاء الطاغوت الأموى وتلبيه رغباته. ومن هنا فان كل ابواب عوده الناس الى جاده الصواب كانت موصده لولا نهوض مدرسه اهل البيت بواجبها «وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا [٢٢]. اتجهت مدرسه أهل البيت فيما اتجهت الى تفرير اولئك الذين باعوا ذمهم من العلماء والشعراء، فى محاوله الى ايقاظ ضمائرهم أو ضمائر أتباعهم من عامه الناس. نرى الامام يقول للكيميت الشاعر مؤنباً: «امتدحت عبد الملك؟» قال: ما قلت له يا إمام الهدى، وإنما قلت يا أسد، والأسد كلب، ويا شمس، والشمس جماد، ويا بحر، والبحرموات، ويا حيه، والحيه دُوبيه منتنه، ويا جبل، وإنما هو حجر أصم. فتبسم الامام وأنشد الكيميت بين يديه: من لقلب مقيم مستهام غير ما صبوه ولا أحلام [٢٣] وبهذه الميميه يضع الحدّ الفاصل بين الاتجاه العلوى والاتجاه الأموى فى المكانه والسيره فى صورته فنيه رائعه خالده.

وعكرمه تلميذ ابن عباس المعروف وصاحب المكانه العلميه المرموقه فى المجتمع آنذاك، يذهب لمقابله الامام، فيؤخذ بهيبه الامام وشخصيته ووقاره ومعنويته وفكره، فيقول له: «يا بن رسول الله لقد جلست مجالس كثيره بين يدى ابن عباس وغيره، فما أدركنى ما أدركنى آنفاً». فقال له الامام: «إنك بين يدى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه. [٢٤]. ومن الابعاد الاخرى لنشاط مدرسه أهل البيت فى هذه المرحله سرد ما أحاط بآهل بيت رسول الله وأتباعهم من ظلم واضطهاد وقتل وتشريد وتعذيب فى محاوله لاستثارة عواطف الناس الميته، وتحريك ضمائرهم الرخوه، واستنهاض عزائمهم الراكده، وتوجيههم وجهه ثوريه حركيه. عن المنهال بن عمر قال: كنت جالساً مع محمد بن على الباقر عليه السلام اذ جاءه رجل فقال له: كيف انتم؟ فقال الامام الباقر: أو ما آن لكم أن تعلموا كيف نحن؟ إنما مثلنا فى هذه الأمه مثل بنى اسرائيل، كان يذبح أبناؤهم وتستحيا نساؤهم، ألا- وإن هؤلاء يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. زعمت العرب أن لهم فضلاً على العجم، فقالت العجم: وبما ذلك؟ قالوا: كان محمد منا عربياً. قالوا لهم: صدقتم. وزعمت قريش أن لها فضلاً على غيرها من العرب، فقالت لهم العرب من غيرهم: وبما ذاك؟ قالوا: كان محمد قرشياً. قالوا لهم: صدقتم. فان كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأننا ذريه محمد، وأهل بيته خاصه وعترته، لا- يشركنا فى ذلك غيرنا. فقال له الرجل: والله إنى لأحبكم أهل البيت. قال: فاتخذ للبلاء جلباباً، فوالله إنه لأسرع الينا وإلى شيعتنا من السيل فى الوادى، وبنا يبدو البلاء ثم بكم، وبنا يبدو الرخاء ثم بكم. [٢٥]. فما إن بدت على الرجل علامات الهياج جزاء استنارات الامام حتى سارع الامام الى رسم الطريق أمامه. إنه طريق

مفروش بالدماء والدموع، والامام رائد المسيره على هذا الطريق يصيبه البلاء أولاً قبل أن يصيب شيعة. وفي دائره أضيق نرى أن علاقه الامام بشيعة تتخذ خصوصيات متميزه، نراه بين هؤلاء الاتباع كالدماع المفكر بين اعضاء الجسد الواحد، يغذيهم ويمدهم بالحيويه والحركه والنشاط باستمرار. وتتوفر بايدينا وثائق تبين هذا الارتباط متمثلاً باعطاء المفاهيم والتعاليم الصريحه لهؤلاء الاتباع، وبتنظيم مترابط محسوب بينهم. منها وصيه الامام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي في اول لقاء له بالامام أن لا يقول لأحد أنه من الكوفه، وليظهر بمظهر رجل من أهل المدينه. وبذلك يعلم هذا التلميذ الجديد، الذي لمس الامام فيه قدره على حفظ الاسرار، درس الكتمان.. وهذا التلميذ الكفوء أصبح بعد ذلك صاحب سرّ الامام. ويبلغ به الامر مع الجهاز الحاكم أن يقول عنه النعمان بن بشير: كنت ملازماً لجابر بن يزيد الجعفي، فلما أن كنا بالمدينه، دخل على أبي جعفر عليه السلام فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور، حتى وردنا الأخيرجه (من نواحي المدينه) يوم جمعه فصلينا الزوال فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم (أسمر) معه كتاب فناوله، فقبله ووضع على عينيه، وإذا هو من محمد بن علي (الباقر) الى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب. فقال له: متى عهدك بسيدي؟ فقال: الساعه فقال له: قبل الصلاه أو بعد الصلاه؟ فقال: بعد الصلاه. قال: فكك الخاتم وأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتى أتى على آخره، ثم أمسك الكتاب فما رأيت ضاحكاً ولا مسروراً، حتى وافى الكوفه. يقول النعمان بن بشير: فلما وافينا الكوفه ليلاً بتّ ليلتي، فلما أصبحت أتيت جابر الجعفي إعظاماً له فوجدته قد خرج عليّ وفي عنقه كعاب قد علّقها وقد ركب قصبه (كما يفعل المجانين) وهو يقول: أجد منصور بن جمهور.. أميراً

غير ماء مور، وأبياتاً من نحو هذا فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئاً، ولم أقل له، وأقبلت أبكي لما رأيته، واجتمع عليّ وعليه الصبيان والناس، وجاء حتى دخل الرّحبه، وأقبل يدور مع الصبيان، والناس يقولون: جُنَّ جابر بن يزيد. فوالله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك الي وإليه أن انظر رجلاً يقال له: جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه. فالتفت الي جلسائه فقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفي؟ قالوا: أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث، وحيّ فجّن وهو ذا في الرحبه مع الصبيان على القصب يلعب معهم. قال: فاءشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب. فقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله. [٢٦]. هذا نموذج من نماذج الارتباط بين الامام وخاصه أتباعه، يوضح دقه التنظيم والارتباط، ويبين كذلك نموذجاً لموقف السلطه الحاكمه من هؤلاء الاتباع، ويؤكد أن الجهاز الحاكم لم يكن غافلاً تماماً عن علاقه الامام بآتباعه المقربين، بل كان يراقب هذه العلاقات ويحاول اكتشافها ومجابهتها [٢٧]. وبالتدرّج يبرز جانب المجابهه في حياه الامام الباقر عليه السلام وفي حياه الشيعة ليسجل فصلاً آخر في حياه أئمه أهل البيت عليهم السلام. النصوص التاريخيه الموجوده بين أيدينا وهكذا الروايات الحديثيه لا تتحدث بصراحه عن حركه مقاومه سياسيه حاده ينهض بها الامام. وهذا يعود الي عوامل كثيره منها جوّ البطش والتنكيل المهيم على المجتمع مما يفرض عنصر التقيه بين اتباع الامام الذين هم المطلعون الوحيدون على حياه الامام السياسيه.. ولكن ردود الفعل المتشدده التي يبدوها العدو تبين عمق العمل الجهادي. فحين يتخذ جهاز حاكم مقتدر كجهاز عبد الملك بن مروان، الذي يعتبر اقوى حاكم أموي، ضد الامام

الباقر عليه السلام كل أسباب الشدّه والحده، فإن ذلك يدل دون شك على إحساس الخليفه بالمخاطر التي تواجهه جزاء حركه الامام وأتباعه. لو كان الامام منهمكاً فقط بنشاط علمي، لا ببناء فكري وتنظيمي، فان الجهاز الحاكم لم يكن من مصلحته أن يتشدّد مع الامام، لأن ذلك يدفع بالامام وباء تباعه الى موقف ساخط متشدّد كالذي اتخذه الثائر العلوي شهيد فخر الحسين بن علي من السلطه. باختصار، موقف السلطه المتشدّد من الامام الباقر عليه السلام يمكن فهمه على أنه رد فعل لما كان يمارسه الامام من عمل معارض للسلطه. من الأحداث الهامه في اواخر حياه الامام الباقر عليه السلام استدعاء الامام الى الشام عاصمه الخلافه الامويه. فالخليفه الاموي أراد أن يستوثق من موقف الامام تجاه الجهاز الحاكم فاء مر باعتقاله وارساله مخفوراً الى الشام. (وفي بعض الروايات أن الحكم هذا شمل ابنه الشاب أيضاً جعفرأ الصادق). يؤتى بالامام الى قصر الخليفه. وهشام أملى على حاشيته طريقه مواجهه الامام لدى وروده. تقرر أن يتدئ الخليفه ثم تليه الحاشيه بإلقاء سيول التهم على الامام، وكان يستهدف في ذلك امرين: اولهما إضعاف معنويات الامام وخلق حاله من الانهيار النفسى فيه. والثانى: محاوله إدانه الامام فى مجلس يضم زعيمى الجبهتين (جبهه الخلافه وجبهه الامامه)، ثم نقل هذه الادانه عن طريق ابواق البلاط كالخطباء ووعاظ السلاطين والجواسيس وبذلك يسجل لنفسه انتصارا على خصمه. يدخل الامام مجلس الخليفه، وخلاف ما اعتاده الداخلون من السلام على الخليفه بإمره المؤمنين، يتوجه إلى كل الحاضرين، ويشير اليهم جميعا ويقول: السلام عليكم.. ودون أن ينتظر الاذن بالجلوس ياءخذ مكانه فى المجلس. وهذا الموقف من الامام أضرم نار الحسد والحقد فى قلب هشام.. وبدأ هشام على الفور يقول: يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد

شق عصا المسلمين، ودعا الى نفسه، وزعم أنه الامام سفها وقله علم، وجعل يوبّخه [٢٨]. وبعد هشام أخذ أفراد بطانته يرددون مثل هذه التهم والتوبيخ..والامام ساكت فى كل هذه المدّه ومطرق بوقار ينتظر فرصه الاجابه..وحين افرغت البطانه ما فى كنانتها وخيّم السكوت على المجلس، نهض الامام وتوجه الى الحاضرين، وبعد أن حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه، خاطب المجلس بعبارات قصيره قارعه بين تفاهه هذه البطانه وانقيادها البهيمى كما بين فيها مكانته ومكانه أهل البيت وفق معايير اسلاميه، واستخف بكل ما يحيط بالخليفه وحاشيته من هيل وهيلمان ومكانه وسلطان، فقال: «ايها الناس! اين تذهبون؟ اين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم،وبنا يختم آخركم، فان يكن لكم ملك معجل، فإن لنا ملكاً مؤجلاً،وليس بعد ملكنا ملك، لأننا أهل العاقبه. يقول الله عزّ وجل: والعاقبه للمتقين [٢٩]. عبارات تظلم وتهكّم وتبشير وتهديد وإثبات وردّ فى جمل موجزه ذات وقع مثير تفرض على سامعها الايمان بحقّانيه قائلها.. ولم يكن أمام هشام سبيل سوى الامر بسجن الامام. الامام فى سجنه واصل عمله التغييرى فاءثر على من معه فيالسجن. بلغ الامر هشاماً فكبر عليه أن يرى حدوث مثل ذلك فيعاصمته المحصّنه من التاءثير العلوى. فاءمر أن يؤخذ السجن ومن معه على مركب سريع (البريد) ويُرسل الى المدينه حيث مسكنه ومحل إقامته، وأمر أن لا يتعامل أحد فى الطريق مع هذه القافله المغضوب عليها ولا يزودها بماء أو طعام. [٣٠]. مرّت ثلاثه أيام من السير المتواصل انتهى خلالها ما فى القافله من ماء وطعام. ووصلوا «مدين». وأغلق اهل المدينه حسب ما لديهم من أوامر ابواب مدينتهم، وأبوا أن يبيعوا متاعاً. اشتد على أتباع الامام الجوع والعطش. صعد

الامام على مرتفع يطل على المدينة ونادى بآءعلى صوتة: بقيه الله خير(يا أهل المدينة الظالم أهلها، أنا بقيه الله. يقول الله:.)لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ يقول الراوى: وكان بين اهل المدينة شيخ كبير فآءتاهم فقال: يا قوم هذه والله دعوه شعيب عليه السلام. والله لئن لم تخرجوا الى هذاالرجل بالاسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدقونيوأطيعوني.. فانى لكم ناصح. استجاب اهل المدينة لدعوه الشيخ فبادروا وأخرجوا الى أبيجعفر واصحابه الاسواق. [٣١]. وآءر فصل فى هذه الروايه يبين أيضاً بطش الخليفه العباسيو تجبره. فبعد أن فتح اهل المدينة أبوابها للامام وصحبه، كُتب بجمع ذلك الى هشام. فكتب هشام إلى عامله على مدين ياءمره بآءن ياءخذالشيخ فيقتله رحمه الله عليه وصلواته. [٣٢]. ومع كل ذلك، يتجنب الامام أى مواجهه حآءه ومجابهه مباشره مع الجهاز الحاكم. فلا يعمد الى سيف، ولا يسمح للأيدى المتسرعه الى السلاح أن تشهره، ويوجهها توجيهاً حكيماً، وسيف اللسان أيضاً لا يشهره إذا لم يتطلب عمله التغييرى الاساسى الجذرى ذلك. ولايسمح لأخيه زيد، الذى بلغ به الغضب مبلغه وثارَت عواطفه أيماثوره، أن يخرج (يثور) بل يركز نشاطه العام على التوجيه الثقافيوالفكرى.. وهو بناء اساس ايديولوجى فى اطار مراعاة التقيه السياسيه. ولكن هذا الاسلوب لم يكن يمنع الامام _ كما اشرنا _ من توضيح «حركه الامامه» لأتباعه الخلص. وإذكاء أمل الشيعة الكبير، وهوإقامه النظام السياسى بمعناه الصحيح العلوى فى قلوب هؤلاء، بل يعمد أحياناً الى إثارة عواطفهم بالقدر المطلوب على هذا الطريق.والتلويح بمستقبل مشرق هو أحد من السبل التى مارسها الامام الباقرعليه السلام مع أتباعه. وهو يشير ايضاً الى تقويم الامام عليه السلام للمرحله التى يعيشها من الحركه. يقول الحكم بن عيينه:

بيننا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاص بآهله إذ أقبل شيخ يتوكأ على عنزه (عكازه) له حتى وقف على باب البيت فقال: السلام عليك يا بن رسول الله ورحمه الله وبركاته. ثم سكت فقال أبو جعفر: وعليك السلام ورحمه الله وبركاته. ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم، ثم سكت حتى أجابه القوم جميعاً، وردوا عليه السلام. ثم أقبل بوجهه على الإمام وقال: يا بن رسول الله أدنى منك جعلني الله فداك. فوالله إنى لأحبكم وأحب من يحبكم، ووالله ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع في دنيا، وإنى لأبغض عدوكم وأبرأ منه، ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لو تركان بينى وبينه. والله إنى لأحل حلالكم وأحرم حرامكم، وانتظر أمركم، فهل ترجو لى جعلني الله فداك؟ فقال الإمام: إني لى، حتى أقعده إلى جنبه ثم قال: «أيها الشيخ، إن أبى علي بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فساء له عن مثل الذى ساءلتنى عنه فقال له أبى عليه السلام: إن تمت ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي والحسن والحسين وعلى علي بن الحسين، ويثلج قلبك، ويبرد فؤادك، وتقر عينك، وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين... وإن تعش ترى ما يقر الله به عينك، وتكون معنا فى السنام الاعلى». قال الشيخ وهو مندهش من عظمه البشرى: كيف يا أبا جعفر؟ فاءعاد عليه الكلام، فقال الشيخ: الله أكبر يا أبا جعفر، إن انا مت أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي والحسن والحسين وعلى علي بن الحسين وتقر عيني ويثلج قلبي ويبرد فؤادى وأستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسى ههنا، وإن أعش ارى ما يقر الله به عيني، فاكون معكم فى السنام

الاعلى؟ ثم اقبل الشيخ ينتحب حتى لصق بالأرض. وأقبل أهل البيت ينتحبون لما يرون من حال الشيخ. ثم رفع الشيخ رأسه وطلب من الامام ان يناوله يده فقبّلها ووضعها على عينه وخدّه، ثم ضمّها الى صدره، وقام فودّع وخرج والامام ينظر اليه ويقول: «من أحبّ أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فليُنظر الى هذا [٣٣]. مثل هذه التصريحات، تذكي روح الامل في قلوب عيش جوّالاضطهاد والكبت، فتكسبها زخماً ودفعاً نحو الهدف المنشود المتمثل في إقامة النظام الاسلامي العادل. تسعه عشر عاماً من إمامه الباقر عليه السلام تواصلت على هذا الخط المستقيم المتماسك الواضح.. تسعه عشر عاماً من التعليم الايديولوجي، والبناء، والتكتيك النضالي، والتنظيم، وصيانته وجهه الحركه، والتقيه، وإذكاء روح الأمل.. تسعه عشر عاماً من مسيرشائك وعر يتطلب كثيراً من الجّد والجهد. وحين أشرفت هذه الاعوام على الانتهاء وأوشكت شمس عمره المبارك على المغيب، تنفّس اعداؤه الصعداء، لأنهم بذهاب هذا القائد الموجه سوف يتخلّصون من مصدر إثارة طالما قضّ مضاجعهم وسرق النوم من عيونهم. لكن الامام خيب آمالهم وفوّت عليهم هذه الفرصه، حين جعل من وفاته مصدر عطاء، ومنطلق إثارة، ووسيله توعيه مستمره! لقد وجه ولده الصادق عليه السلام في اللحظات الاخيره من حياته توجيهاً يمثل نموذجاً رائعاً من نماذج التقيه التي مارسها الامام الباقر عليه السلام والاسلوب الذي استعمله في مرحلته الزمنيه الخاصه. في الروايه عن ابى عبدالله الصادق عليه السلام قال: «قال لى أبى: يا جعفر أوقف ليمن مالى كذا وكذا النوادب تندبنى [٣٤] عشر سنين بمنى أيام منى. [٣٥]. وهذه الروايه لم يقف عندها من بحث فى حياه الامام الباقر وغفلوا عما فيها من دلالات كبيره. لقد خلف الامام (٨٠٠) درهم، وأوصى أن

يخصص جزء منها لمن يندبه في منى.. وندب الامام في منى له معنى كبير. إنه عمليه إحياء ذلك المصدر الذي كان يشع دائماً بالتوعية والإثارة وخلق روح الحماس والمقاومه. واختيار منى بالذات يعنى مواصله العمل في وسط تمرکز الوافدين من كل أرجاء العالم الاسلامي، خلال فتره الاستقرار الوحيد في موسم الحج. فكل مناسك الحج يمر بها الحاج وهو في حركه دائبه مستمره، الأ في منى، حيث بيت الليلتين او الثلاث، فيتوفر لديه الوقت الكافي لكي يسمع ويطلع. وندب الامام في هذا المكان سيثير التساؤل عن شخصيه هذا المتوفى، من هو؟ فيحصلون على الجواب من أهل المدينه الذين عاصروه. انه من أبناء رسول الله، واستاذ الفقهاء والمحدثين. ولماذا يندب في هذا المكان؟ الم يكن موته طبيعياً؟ من الذي قتله أو سمّه؟ هل كان يشكل خطراً على الجهاز الأموي؟ و..و.. عشرات الاسئله كانت تثار حين يندب الامام في هذا المكان. ثم يحصل السائلون على الاجابه.. وتنتشر الاخبار في اطراف البلاد وأكنافها بعد عوده الحجيج الى أوطانهم. وكان هناك في مواسم الحج من ياءتى من الكوفه والمدينه ليحيط عن هذه التساؤلات مغتنماً فرصه تجمّع المسلمين، وليبث روح التشييع من خلال أعظم قناه إعلاميه آنذاك. هكذا عاش الامام، وهكذا خطط لما بعد وفاته، فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد ويوم استشهد في سبيل الله ويوم يبعث حيا. توفى الامام الباقر عليه السلام وهو في السابعه والخمسين من عمره، على عهد هشام بن عبدالملك، وهو من اكثر ملوك بنى أميه اقتداراً. ورغم ما كانت تحيط بالحكومه الأمويه آنذاك من مشاكل ومتاعب، فإن ذلك لم يصرفها عن التآمر على القلب النابض للشيعة، أى الامام الباقر، فاء وعز هشام الى عملائه أن يدسوا السم للإمام، وحقق بذلك انتصاره في القضاء

قيادة الامام الصادق

اشاره

وتحمّل الامام الصادق عليه السلام مسؤوليه مواصلة المسيره فيظروف معقّده وصعبه للغاية. فالانتفاضات تنشب في طول البلاد وعرضها، والولاه منهمكون بجمع الأموال والثروات الطائله [٣٦]، والطاعون والقحط يضرب مناطق واسعه منها خراسان والعراق، والجهاز الحاكم يبطش دون رحمه، ويخلق حاله من الذلّ والخنوع بين الناس. والمنشغلون بالعلوم الاسلاميه من فقه وحديث وتفسير لم يكن خطرهم غالباً يقلّ عن خطر الساسه والحكّام، وهم الذين يُفترض بهم أن يكونوا ملاذّ الناس وملجاءهم، كثير من هؤلاء كانوا يدبّجون الفتاوى ليرضواالسلطان والولاه [٣٧] وكثيرٌ منهم كانوا يشغلون أنفسهم ويشغلون الناس بتوافه الأمور، ويثيرون النزاعات الكلاميه الفارغه التي لاتمتّ بصله الى الاسلام والى معاناه الجماهير. مهمه الامام الصادق عليه السلام في هذه الظروف المظلمه هي ماذكرناه بشاءن مهمه الامامه، وتتلخص في طرح الفكر الاسلاميالصحيح، أى تبين الاسلام كما جاء في القرآن وسنه رسول الله صلّى الله عليه وآله مع مكافحه كل الانحرافات والتشويهات الجاهله والمغرضه، وكذلك التخطيط لإقامه نظام العداله الاسلاميه، وصيانه هذا النظام في حاله إقامته. كلا المهمتين: المهمه الفكرية والمهمه السياسيه، تشكّلان خطراً كبيراً على النظام الحاكم. ليست المهمه السياسيه وحدها تثير سخط السلطه، فالمهمه الفكرية أيضاً تلغى تلك الافكار والمفاهيم المنحرفه التي قدمها السلطان ووعاظه باسم الدين الى المجتمع. [٣٨] من هنا فإن العمليه الفكرية لها الاولويه، لأنها تقضى على الزيف الدينى الذييستند اليه الجهاز الحاكم في مواصلة ظلمه. من جهه اخرى فإن الاوضاع السائده مستعده للفكر الشيعى الثورى، والحرب والفقروالاستبداد عوامل تغذّى روح الثوره، أضف الى ذلك عامل الاجواءالتي وفرها نشاط الامام الباقر عليه السلام في المناطق القريبه والنائيه. ان الاستراتيجيه العامه للامامه هي النهوض بثوره توحيديه علويه. ومتطلّباتها هي: أولاً: إيجاد

تحمل فكر الامامه وتهضمه، وتتطلع بشوق الى تطبيقه. وثانياً: إيجاد مجموعه منظمه مجاهده مضحيه. وهذه المتطلبات تستلزم بدورها نشر الدعوه فى جميع أرجاءالعالم، وإعداد الارضيه النفسيه لتقبيل الفكر الاسلامى الثائر فى جميع الاقطار، وتستلزم أيضاً دعوه أخرى لإعداد افراد مضحين متفانين يشكلون التنظيم السرى للدعوه. وهذا هو سرّ صعوبه الدعوه على طريق الامامه الحقّه. فالدعوه الرساليه التى تستهدف القضاء على الطاغوت، وعلى التفرعن والتجبر والعدوان والظلم فى المجتمع، وتلتزم بالمعايير الاسلاميه، لا بدّ أن تستند الى اراده الجماهير وقوتها وإيمانها ونضجها. خلافاً لتلكالدعوات التى ترفع شعار محاربه الطغاه، وهى تمارس فى الوقت نفسه أعمال الطغاه والظلمه فى حركتها، دون أن تتقيّد بمبادئ أخلاقيه واجتماعيه. فمثل هذه الدعوات لا تواجه صعوبات الدعوات الرساليه الهادفه، وهذا هو سرّ عدم تحقق أهداف حركه الامامه على المدى العاجل، وهو أيضاً سرّ الانتصار السريع للحركات الموازيه لحركه الامامه (مثل حركه العباسيين). الظروف المساعده والارضيه المناسبه التى وفّرها نشاط الامام السابق _ الباقر عليه السلام _ أدت الى أن يظهر الامام الصادق عليه السلام _ فى جوّ العذاب الطويل الذى عانى منه الشيعه _ بمظهر الفجرالصادق الذى ينتظره اتباع أهل البيت فى سالف أيامهم. والامام الباقر عليه السلام ذكر بالاشاره والتصريح ما يركز هذا المفهوم. عن جابر بن يزيد الجعفى: «سئل الامام الباقر عليه السلام عن القائم فضرِب يده على ابى عبدالله عليه السلام وقال: هذا والله ولدى قائم آل بيت محمد صلى الله عليه وآله [٣٩]. والقائم هنا طبعاً غير قائم آل محمد فى آخر الزمان، وهو المهديعليه السلام الذى تواترت الروايات لدى كل المسلمين أنه يظهر فىآخر الزمان، وأنه الخليفه الثانى عشر من خلفاء رسول الله. القائم هنا بمعناه اللغوى

ينطبق على كل من ينهض بوجه الظلم والاستبداد، وهو اصطلاح معروف في مدرسه أهل البيت، ولا يعنى ذلك أن يكون القائم بالسيف بالضرورة. بل إنه يقوم بهجوم ثقيل خطير، سواء في أسلوب النشاط الفكرى او التنظيمى او بآءيه صورته أخرى تستهدف مقارعه الظالمين ومهاجمتهم. فالامام الباقر عليه السلام يركّز هنا على مفهوم نهوض الامام الصادق عليه السلام بمسؤوليه كبيره تجاه السلطه القائمه، ولا يركّز على النتيجة.. بل فى روايه اخرى يتحدّث بلغه تكاد تكون يائسه من امكان انتصار حركه الامامه على الوضع السياسى القائم. ومن الروايات التى يركّز فيها الامام الباقر عليه السلام على الدورالذى سينهض به الامام الصادق عليه السلام ما رواه ابو الصباح الكنانى قال: «نظر أبو جعفر الى ابنه أبى عبدالله فقال: ترى هذا؟ هذا ونريد أن نمّ على الذين استضعفوا فى من الذين قال الله تعالى: (الارض ونجعلهم أئمه ونجعلهم الوارثين) [٤٠]. ولعل تصريحات الامام هذه هى التى أشاعت فكره قيام الامام الصادق وخلافته بين الشيعة، وجعلت اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام يترقبون ساعه الصفر بين آونه وأخرى. فى رجال الشيخ الكشى روايه يمكن أن نفهم منها هذه الحاله السائده بين اتباع أهل البيت آنذاك: روى ابن مسكان عن زراره، انه ساءل ابا عبدالله عليه السلام عن رجل من اصحابنا مختفٍ من غرامه. فقال: اصلحك الله، ان رجلاً من اصحابنا كان مختفياً من غرامه، فان كان هذا الامر قريباً صبر حتى يخرج مع القائم، وان كان فيه تاءخير صالح غرامه؟ فقال له ابو عبدالله عليه السلام: يكون، فقال زراره: يكون الى سنه؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام: يكون إن شاء الله، فقال زراره: يكون الى سنتين؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام: يكون

إن شاء الله، فخرج زرارته فوطن نفسه على أن يكون إلى سنتين فلم يكن، فقال: ما كنت أرى جعفرًا إلا أعلم مما هو. [٤١]. وعبارته «هذا الأمر» في عرف اتباع أهل البيت كناية عن المستقبل الموعود لهم، أي استلام زمام الحكم أو القيام بما يقربهم من ذلك كالثورة المسلّحة مثلاً. والقائم هو الذي يقود تلك العملية. وفي رواية أخرى يذكر هشام بن سالم، وهو أيضاً من وجوه الشيعة المعروفه، أن زرارته قال له: لا ترى على أحوادها غير جعفر، قال: فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام أتته فقلت له: تذكر الحديث الذي حدثني به؟ وذكرته له، وكنت أخاف أن يجحدني، فقال: اني والله ما كنت قلت ذلك إلا برأى. [٤٢]. من مجموع ما تقدم نفهم أن الإمام الصادق عليه السلام كان في نظر أبيه وفي نظر الشيعة مظهر آمال الإمامة والتشيع. وكأن سلسلة الإمامة قد أدخرته ليحيّد مساعي الإمام السجاد والإمام الباقر عليهما السلام. كانه هو الذي يجب أن يعيد بناء الحكومه العلويه والنظام التوحيدي، يجب أن ينهض نهضه اسلاميه أخرى. الامامان السابقان طويا المراحل الصعبه الشاقه لهذا الطريق اللاحق، وعليه أن يقطع المرحله الاخيره، والظروف _ كما ذكرنا _ قد تهيأت، والامام استثمر هذه الظروف لينهض برسائته الجسيمه. منذ بدايه استلام المسؤوليه حتى الوفاه، قضى ٣٣ عاماً في جهادمتواصل، وخلال هذه الاعوام كانت الظروف في مدّ وجزر، مرّه تتجه لصالح مدرسه اهل البيت، ومره اخرى تعاكسها، مرّه تبعث على التفاؤل وعلى أن النصر قريب، ومره اخرى تشتدّ الضغوط وتختنق الانفاس، فيخيّل الى أصحاب الامام أن كل الآمال قد تبدّدت. والامام الصادق عليه السلام في كل هذه الاحوال ماسك بدفّه القياده بعزم وتصميم، يجتاز بالسفينه عبر هذه الامواج

المتلاطمه الممزوجه بالامل والياءس، لا يفكر الا بما يجب قطعه فى المستقبل من أشواط،باعثاً الجد والنشاط والايمان فى اتباعه للوصول الى ساحل النجاه. ويلزمننا هنا أن نشير الى ظاهره مؤسفه تواجه كل الباحثين فيحياء الامام الصادق عليه السلام، وهى الغموض الذى يكتنف السنين الاولى لبدائيات إمامه الصادق عليه السلام التى اقترنت باءواخر أيام بنى أميه. كانت حياه صاحبه متلاطمه مليئه بالحوادث الجسام، يمكن أن نفهم بعض ملامحها من خلال مئات الروايات. غير أن المؤرخين والمحدثين لم يعرضوا لنا هذه الفتره بشكل مرتّب منسجم مترابط، ولابدّ للباحث أن يعتمد على القرائن، وأن يلاحظ التيارات العامه فى ذلك الزمان، ويقرن كل روايه بما حصل عليه من معلومات مسبقه، ليفهم محتوى الروايه وتفصيلها. ولعلّ أحد أسباب هذا الابهام يكمن فى سرّيه حركه الامام وأتباعه.. فالتنظيم السرى القائم على أسس صحيحه يجب أن تبقى المعلومات عنه سرّيه مخفيه، وأن لا- يطلع عليها من هو خارج التنظيم.ولا تنتشر هذه المعلومات الا بعد أن تحقق الحركه انتصارها. ومن هنا تتوفر لدينا معلومات وافيه عن تفاصيل الاتصالات السريه فيحركه العباسيين، لأن حركتهم انتصرت. ولا شكّ أن حركه أهل البيت لو قدّر لها أن تنتصر وتسلم زمام الامور لاطلعنا اليوم على أسرار تنظيمها الواسع. وثمه سبب آخر يمكن أن يكون عاملاً فى هذا الغموض، هو أن المؤرخين كانوا يدوّنون عاده ما يرضى السلطان، ولذلك نرى فيكتبهم تفاصيل حياه الخلفاء ولهوهم ولعبهم وسهراتهم ومجالس طربهم، بينما لا نرى شيئاً يؤبه له بشاءن الثائرين والمظلومين والمسحوقين، لأن مثل هذه المعلومات تحتاج من الباحث أن يتحرّى ويبحث ويخاطر، بينما حياه الخلفاء ماده جاهزه، وغنيمه بارده تكسب الرضا وتستدر العطاء. والمؤرخون الخاضعون للخلافه العباسيه استمروا يكتبون على هذا المنوال مده

خمسائه سنة بعد حياه الامام الصادق عليه السلام، ومن هنا لا يمكن أن نتوقع العثور على شيء معتد به من المعلومات عن حياه الامام الصادق عليه السلام أو أى إمام من أئمه الشيعة فى مثل هذه المصادر. الطريق الوحيد الذى يستطيع أن يهدينا الى الخط العام لحياه الامام الصادق عليه السلام هو اكتشاف المعالم الهامه لحياه الامام من خلال الاصول العامه لفكر الامام وأخلاقه. ثم نبحت فى القرائن والأدله المتناثره التاريخيه والقرائن الاخرى غير التاريخيه لتوصل الى التفاصيل.

معالم حياه الامام الصادق

اشاره

والمعالم الهامه البارزه فى حياه الامام الصادق عليه السلام وجدتها من منظار بحثنا تتلخص بما يلى: ١ _ تبين مساءله الامامه والدعوه إليها. ٢ _ بيان الاحكام وتفسير القرآن وفق ما ورثته مدرسه أهل البيت عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٣ _ اقامه تنظيم سري ايدولوجى _ سياسى. وطريقه بحثنا أن ندرس كل واحد من هذه المعالم، ونضع فى النهايه فهرساً لنشاطات الامام عليه السلام، وأن يكون ذلك قدر المستطاع بأسلوب المؤرخين لا بأسلوب المحدّثين.

تبين مسأله الامامه والدعوه اليها

هذا الموضوع يشكل أبرز خصائص دعوه أئمه أهل البيت، منذالسنوات الاولى التى اعقبت رحيل النبى الأكرم صلى الله عليه وآله. كانت مساءله إثبات إمامه أهل البيت عليهم السلام تشكّل طليعه الدعوه فى كل أعصار الامامه.. هذه المسأله نشاهدها أيضاً فى ثوره الحسين بن على عليهما السلام، ونشاهدها بعد ذلك أيضاً فى ثورات أبناء أئمه أهل البيت، مثل زيد بن على. ودعوه الامام الصادق عليه السلام لم تخرج عن هذا النطاق أيضاً. قبل أن نستعرض وثائق هذا الموضوع، يجب علينا أن نعرف أولاً مفهوم «الامامه» فى الفكر الاسلامى. وما معنى الدعوه الى الامامه؟ كلمه «الامامه» تعنى فى الاصل القيادة بمعناها المطلق، وفى الفكر الاسلامى تطلق غالباً على مصداقها الخاص، وهو القيادة فى الشؤون الاجتماعيه، الفكرية منها والسياسيه. وأينما وردت فى القرآن مشتقات لكلمه الامامه (امام، أئمه)، فيراد بها هذا المعنى الخاص لقياده الامه. ففى بعض المواضع يقصد بهاالقياده الفكرية وفى مواضع أخرى يراد بها القيادة السياسيه، اوالاتنتين معاً. بعد رحيل النبى صلى الله عليه وآله وظهور الانشقاق الفكرىوالسياسى بين المسلمين اتخذت كلمه الامامه والامام مكانه خاصه، لأن مساءله القيادة السياسيه شكّلت المحور الاساس للاختلاف.والكلمه كان لها فى البدايه مدلولها السياسى اكثر

من أى مدلول آخر، ثم انضمت إليها بالتدريج معانٍ أخرى، حتى أصبحت مساءله «الامامه» تشكّل في القرن الثاني أهم مسائل المدارس الكلاميه ذات الاتجاهات الفكرية المختلفه، وكانت هذه المدارس تطرح آراءها بشاءن شروط الامام وخصائسه، أى شروط الحاكم في المجتمع الاسلامي، وهو معنى سياسى للامامه. إن الامامه في مدرسه اهل البيت _ التي يرى أتباعها أنهم يمثلون أنقى تيار فكري اسلامي _ لها المعنى نفسه، ونظريه هذه المدرسه بشاءن الامامه تلخص فيما يلي: الامام والزعيم السياسى في المجتمع الاسلامي يجب أن يكون منصوباً من الله، بإعلان من النبي. ويجب أن يكون قائداً فكرياً ومفسراً للقرآن وعالمياً بكل دقائق الدين ورموزه، ويجب أن يكون معصوماً مبرّأً من كل عيب خلقى واءخلاقى وسببى. ويجب ان يكون من سلاله طاهره نقيه و... وبذلك فإن الامامه كانت في العرف الاسلامي خلال القرنين الاول والثاني تعنى القيادة السياسيه، وفي العرف الخاص باتباع أهل البيت تعنى، اضافه الى القيادة السياسيه، القيادة الفكرية والاخلاقية ايضاً. فالشيعة تعترف بإمامه الفرد حين يكون ذلك الفرد متمتعاً بخصائص هي _ اضافه الى قدرته على اداره الامور الاجتماعيه _ مقدرته على التوجيه والارشاد والتعليم في الحقل الفكرى والدينى، والتركيه الخلقية. وإن لم تتوفر فيه هذه المقدره لا- يمكن أن يرقى الى مستوى «الامامه الحقه». وليس بكاف _ في نظرهم _ حسن الاداره السياسيه والاقتدار العسكرى والفتوحات وأمثالها من الخصائص التي كانت معياراً كافياً لدى غيرهم. فمفهوم الامامه لدى اتباع أهل البيت _ اذن _ يتجه الى اعطاء إمامه المجتمع صفه قياده ذلك المجتمع في مسيرته الجماعيه والفرديه. فالامام رائد مسيره التعليم والتربيه وقائد المسيره الحياتيه. ومن هنا كان «النبي» صلى الله عليه وآله إماماً ايضاً، لأنه القائد الفكرى والسياسي للمجتمع الذي أقام

دعائمه. وبعد النبي تحتاج الامه الى امام يخلفه ويتحمل عبء مسؤولياته، (بما في ذلك المسؤوليه السياسيه). ويعتقد الشيعة أن النبي نصّ على خلفه علي بن ابي طالب عليه السلام، ثم تنتقل الامامه بعده الى الائمة المعصومين من ولده. [٤٣]. ولا بدّ من الاشاره الى أن تداخل المهام الثلاث للامامه: القياده السياسيه، والتعليم الديني، والتهذيب الاخلاقي والروحي في الامامه الاسلاميه ناشىء من عدم وجود تفكيك بين هذه الجوانب الثلاثه فيالمشروع الاسلامي للحياه البشريه. فقياده الامه يجب أن تشمل قيادتها في هذه الحقول الثلاثه أيضاً. وبسبب هذه السعه وهذه الشموليه في مفهوم الامامه لدى الشيعة كان لا بدّ أن يعيّن الامام من قبل الله سبحانه. نستنتج مما سبق أن الامامه ليست، كما يراها اصحاب النظره السطحيه، مفهوماً يقابل «الخلافه» و «الحكومه» أو منصباً منحصرأبالمور المعنويه والروحيه والفكريه، بل إنها في الفكر الشيعي «قياده الامه» في شؤون دنياها، وما يرتبط بذلك من تنظيم للحياه الاجتماعيه والسياسيه (رئيس الدوله). وأيضاً في شؤون التعليم والارشاد والتوجيه المعنوي والروحي، وحلّ المشاكل الفكرية وتبيين الايديولوجيه الاسلاميه. «قياده فكرية». وهذه المساءله الواضحه أضحت _ مع الاسف _ غريبه على أذهان اكثر المعتقدين بالامامه، ولذلك نرى من الضروري عرض بعض النماذج من مئات الوثائق القرآنيه والحديثيه في هذا المجال: في كتاب «الحجه» من «الكافي» حديث عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام يذكر فيه بالتفصيل ما يرتبط بمعرفه الامام ووصف الامام، ويتضمّن معاني عميقه ورائعه. من ذلك ما ورد بشاءن الامامه بآنها: «هي منزله الانبياء، وإرث الاوصياء، ان الامامه خلافه الله، وخلافه الرسول، ومقام أميرالمؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، ان الامامه زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين، ان

الامامه أسّ الاسلام النامى، وفرعه السامى، بالامام تمام الصلاه والزّكاه والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفىء والصدقات، وإمضاء الحدود والاحكام، ومنع الثغور والاطراف. [٤٤]. وحول الامام انه: «النجم الهادى، والماء العذب، والمنجى من الردى، والسحاب الماطر، ومفزع العباد فى الداهيه، وأمين الله فى خلقه، وحجّته على عباده، وخليفته فى بلاده، والداعى الى الله، والذاب عن حرم الله، ونظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين. [٤٥]. كل ما كان يمارسه النبي صلّى الله عليه وآله من مسؤوليات ومهام يتحملها على عليه السلام والأئمه من ولده. [٤٦]. وفى روايه أخرى عن الامام الصادق عليه السلام نرى تاء كيداً على إطاعه «الأوصياء» وتوضّح الروايه أن الأوصياء هم أنفسهم الذين عبّر عنهم القرآن بآءولى الامر. [٤٧]. مئات الروايات المتفرّقه فى الابواب المختلفه تصرّح أن مفهوم الامام والامامه فى الفكر الشيعى ما هو الا القيادة وإداره شؤون الأئمه المسلمه، وأن أئمه أهل البيت عليهم السلام هم الاصحاب الحقيقيون للحكومهم. وتدل جميعاً بما لا يقبل الشك على أن أئمه أهل البيت عليهم السلام فى ادّعائهم الامامه كانوا لا يقتصرون بالمطالبه على المستوى الفكرى والمعنوى، بل كانوا يطالبون بالحكومهم أيضاً. ودعوتهم على هذا النطاق الواسع الشامل انما هى دعوه لحركه سياسيه عسكريه لاستلام السلطه. هذه الحقيقه ظلت خافيه على الباحثين فى العصور التالیه [٤٨]، بينما كانت فى فهم اصحاب الائمه والمعاصرين لهم من أوضح الحقائق، حتى أن «الكميت» فى احدى قصائده الهاشميات يصف أئمه أهل البيت عليهم السلام بآءنهم ساسه يقودون الناس بطريقه تختلف تماماً عن الطريقه التى يمارسها الحكام الظلمه الذين يعاملون الناس كالبهائم. [٤٩]. نعود الى الموضوع الأصلى وهو أن بيت القصيد فى دعوه الامام الصادق عليه السلام وسائر

أئمه أهل البيت عليهم السلام كان يدور حول «الامامه». ولإثبات هذه الحقيقه التاريخيه، أمامنا روايات متضافره تنقل بوضوح وصراحه عن الامام الصادق عليه السلام ادعاءه الامامه. وكما سنوضح فيما بعد، أن الامام حين يعلن دعوته هذه كان يرى نفسه فى مرحله من الجهاد تستدعى أن يرفض بشكل مباشر صريح حكام زمانه، وأن يعلن نفسه بانه صاحب الحق الواقعى، وصاحب الولايه والامامه. ومثل هذا التصدى يعنى عاده اجتياز سائر المراحل الجهاديه السابقه بنجاح. ولا بد أن يكون الوعى السياسى والاجتماعى قد انتشر فى قاعده واسعه، وأن الاستعداد محسوس بالقوه فى كل مكان، وأن الارضيه الإيديولوجيه قد توفرت فى عدد ملحوظ من الافراد، وان جمعاً غفيراً آمن بضروره إقامه حكومه الحق والعدل، وأن يكون القائد _ أخيراً _ قد اتخذ قراره الحاسم بشاءن هذه المواجهه الساخنه. وبدون هذه المقدمات فإن اعلان إمامه شخص معين وقيادته الحقه للمجتمع أمر فيه تعجل ولا جدوى منه. المساءله الاخرى، التى لا بد من التركيز عليها فى هذا المجال، أن الامام ما كان يكتفى فى بعض الموارد باثبات إمامته وحسب، بل يذكرالى جانب اسمه أسماء أئمه الحق من أسلافه أيضاً، أى إنه يطرح فىالحقيقه سلسله ائمه أهل البيت بشكل متصل غير قابل للتجزئه والانفصال. هذا الموقف يشير الى ارتباط جهاد أئمه أهل البيت عليهم السلام وتواصله من الأزمنه السابقه الى عصر الامام الصادق عليه السلام. ان الامام الصادق عليه السلام يقرر امامته باعتبارها النتيجة الحتميه المترتبه على إمامه اسلافه، وبذلك يبين جذور هذه الدعوه وعمقها فى تاريخ الرساله الاسلاميه، وارتباطها بصاحب الدعوه الرسول الاكرم عليه أفضل الصلاه والسلام. ولنعرض بعض نماذج دعوه الامام: أروع روايه فى هذا الباب عن «عمرو بن أبى المقدام»، وفيها تصوير لواقعه عجيبيه. فى

يوم التاسع من ذى الحجه اذ اجتمع الحجاج فى عرفه لأداء منسك الوقوف، وقد توافدوا على هذا الصعيد من كل فج عميق.. من أقصى خراسان حتى سواحل الاطلنطى.. والموقف حساس وخطير، والدعوه فيه تستطيع أن تجد لها صدى فى أقاصى العالم الاسلامى. انضم الإمام عليه السلام الى هذه الجموع الغفيره المحتشده، ليوصل اليها كلمته، يقول الراوى: رأيت الامام قد وقف بين الجموع ورفع صوته عالياً ليبلغ أسماع الحاضرين ولينتقل الى آذان العالمين وهوينادى: «أيها الناس، إن رسول الله كان الامام ثم كان على بن ابى طالب، ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم...» فينادى ثلاث مرات لمن بين يديه، وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه، اثنى عشر صوتاً. [٥٠]. وروايه أخرى عن «ابى الصباح الكناني» أن الامام الصادق عليه السلام يصف نفسه وأئمه الشيعة باءن لهم «الانفال» و «صفو المال» .. عن ابى الصباح قال: قال لى ابو عبدالله عليه السلام: «يا أبا الصباح، نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الانفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون فى العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله فى كتابه [٥١]. و «صفو المال» هو من الاموال ذات القيمه الرفيعه فى غنائم الحرب، وكان لا يقسم كما تقسم الغنائم بين المجاهدين، كى لا يستاء ثربه أحد دون آخر، ويكون كرامه كاذبه لأحد من الناس، بل إنه يبقى لدى الحاكم الاسلامى يتصرف به لما يحقق مصلحه عامه المسلمين. وكان الحكام الظلمه يستاء ثرون بهذا المال ويجعلونه مختصاً بهم غصباً. والامام يصرح باءن «صفو المال» يجب أن يكون لهم، وهكذا الانفال. وهذا يعنى أنه يعلن نفسه بصراحه حاكماً شرعياً للمسلمين مسؤولاً عن استثمار هذه الاموال وفق ما يراه تحقيقاً لمصلحه الامه. وفى حديث آخر يذكر الامام

الصادق عليه السلام اسماؤه اسلافه من الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً، ويشهد بإمامتهم وبوجوب طاعتهم، وحين يصل الى نفسه يسكت، والمخاطبون يعلمون جيداً أن ميراث العلم والحكم بعد الامام الباقر عليه السلام وصل الى الامام الصادق. وبذلك يعلن الامام عليه السلام حقه في قياده الامه بأسلوب يجعله مرتبطاً بجده على بن ابي طالب عليه السلام. [٥٢] وفي ابواب كتاب الحجج من «الكافي» وكذلك في الجزء ٤٧ من «بحار الانوار» أحاديث كثيره من هذا القبيل، تتحدث بصراحه أو بكنايه عن ادعاء الامامه والدعوه اليها. ولإثبات هذه الحقيقه التاريخيه أمامنا شواهد عن شبكه منظمه لدعوه الامام عليه السلام في جميع أرجاء العالم الاسلامي، والوثائق الكثيره المتوفره في هذا المجال تجعل وجود هذه الشبكه أمراً حتمياً لامراء فيه. وهذه الشواهد تبلغ من الكثره والوثوق بحيث يمكن أن نستدل بها على موضوعنا استدلالاً قاطعاً، ولو لم يتوفر حديث صريح واحد في هذا المجال. نحن في هذا المجال أمام ظواهر تاريخيه ثابتة: ١ _ ثمة ارتباط منظم فكري ومالي بين الائمة عليهم السلام وأتباعهم، وكانت الأموال تُحمل من اطراف العالم الى المدينه كذلكوالاسئله الدينيه تتقاطر عليها. ٢ _ اتساع الرقعته المواليه لآل البيت عليهم السلام خاصه في البقاع الحساسه من العالم الاسلامي. ٣ _ تجمّع عدد غفير من المحدثين والرواه الخراسانيين والسيستانيين والكوفيين والبصريين واليمانيين والمصريين حول الامام عليه السلام. فهل إن هذه الظواهر المنسجمه المتناسبه مع بعضها قد حدثت بالصدفه؟ ولا بد أن نضيف أن هذه الظواهر حدثت في ظل سيطره سياسيه كانت جادّة كل الجدّ في الغاء حتى اسم على وآل على عليه السلام، بل وسبّ على على المنابر، وتسليط انواع البطش والارهاب على أتباعهم. فكيف أمكن في مثل هذا

الجوّ خلق قاعده شعبيه عريضه مواليه لآل البيت تطوى آلاف الاميال للوصول الى الحجاز والمدينه لتتلمذ على أئمه أهل البيت عليهم السلام وتاءخذ عنهم فكر الاسلام فيالحياه الفرديه والاجتماعيه، وتتحدث معهم فى موارد كثيره وعن مسائل الثوره على الوضع الفاسد، أو بعباره الروايات، تتحدث معهم عن مسائل القيام والخروج؟!!! فلو كان دعاه أهل البيت يقتصرون فى حديثهم على علم الأئمه عليهم السلام وزهدهم، فلماذا يدور الحديث فى وسط هؤلاء الاتباع دائماً عن الثوره المسلحه؟ ألا يدلّ كل هذا على وجود شبكه منظمه للدعوه الى إمامه أهل البيت عليهم السلام بالمعنى الكامل للإمامه، أى الفكرية والسياسيه؟ وهنا يطرح سؤال عن سبب سكوت التاريخ عن وجود مثل هذه الشبكه المنظمه فى دعوه أهل البيت عليهم السلام، لماذا لم يذكر التاريخ صراحه شيئاً عنها؟ والجواب ما أشرنا اليه سابقاً، يكمن فى التزام أصحاب الأئمه بالمبدأالحركى الحكيم المسمّى بالتقيه، الذى يحول دون نفوذ أى عنصر أجنبي فى تنظيم الامام. كما يكمن أيضاً فى عدم استطاعه الحركه الجهاديه الشيعيه من تحقيق أهدافها ومن استلام زمام الحكم. لو أن بنى العباس لم يستولوا على السلطه لبقيت دون شك كل نشاطاتهم السريه وذكريات دعوتهم، مرّها وحلوها، حبيسه فيالصدور، دون أن يعلم بها أحد ودون أن يسجلها التاريخ. ومع ذلك، ليست قليله هى الروايات التى تصرّح الى حدّ ما بوجود دعوه واسعه لإمامه أهل البيت عليهم السلام. ونكتفى بروايه تقول: قدم رجل من أهل الكوفه الى خراسان، فدعا الناس الى ولايه جعفر بن محمد عليهما السلام، ففرقه أطاعت وأجابت، وفرقه جحدت وأنكرت، وفرقه ورعت ووقفت... ثم تقول الروايه: فخرج من كل فرقه رجل فدخلوا على أبى عبدالله عليه السلام فكان المتكلم منهم،الذى ورع ووقف. فقال:

أصلحك الله، قدم علينا رجل من أهل الكوفة فدعا الناس الى طاعتك وولايتك، فاءجاب قوم وأنكر قوم وورع قوم ووقفوا. قال الامام عليه السلام: فمن أى الثلاث أنت؟ قال: من الفرقه التى ورعت ووقفت. قال: فاءين كان ورعك ليله كذا وكذا (وذكره بسقوطه فى موقف شهوانى)، فارتاب الرجل [٥٣]. الداعيه كما ترى من أهل الكوفه، ومنطقه الدعوه خراسان، واسم الرجل مكتوم، ودعوته الى إمامه جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وولايته وطاعته. ثمه وثائق أخرى تبين محتوى دعوه ائمه اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم الى الامامه، تعرضها المناقشات والمجادلات بينهم وبين خصومهم السياسيين (الامويين والعباسيين). هذه المنازعات كانت تدور احياناً بلغه الاستدلال الكلامى والدينى، وأحياناً بلغه الادب الرفيع المتمثل بالشعر. وكان كل الحجاج يقوم على أساس إثبات حق الامامه السياسيه والحكم لأئمه اهل البيت عليهم السلام، ومقارعه المتربّعين ظلماً وغصباً على كرسى حكومه المسلمين. ان عصر الامام الصادق عليه السلام _ لمعاصرتة حركه بنى العباس وانتصار هذه الحركه _ كان مفعماً بهذا اللون من الحجاج. كان شعراء بنى العباس يحاولون اثبات حق الحكم لبنى العباس استناداً الى الادله نفسها التى يقدمها عاده الطامعون الى السلطه والمتشبهون بكرسى الحكم. ويقف شعراء الشيعة مقارعين لحججهم مستدلّين على زيف الحكم العباسى من منطق اسلامى، يقوم على أساس رفض الظلم والاجرام والخيانه بحق الامه الاسلاميه. وللحجاج الشعرى بين العباسيين والعلويين أهميه فى هذا المجال، لما كان ينهض به الشعر آنئذ من دور كبير فى التعبير عن العواطف والافكار، ولما كان يؤديه فى القاعده الشعبيه من تاءثير. يذكر صاحب كتاب «العباسيون الاوائل» دور الادب فى القرنين الاول والثاني يقول: «.. كان الادب يؤثر فى النفوس ويكسب عواطف الناس وميولهم الى هذه الفئه أو تلك،

وكان الشعراء والخطباء بمثابة جريده العصر، يعبر كل منهم عن رأى سياسى ويدافع عن حزب معين، مبرزاً الدليل تلو الدليل على صحه دعواه، مفنداً آراء الخصوم بكلام مؤثر وأسلوب بليغ [٥٤]. شعراء البلاط العباسى كانوا يجتهدون فى اثبات حق العباسيين فى الخلافة، باعتبار ارتباطهم بالنبي عن طريق العمومه، مستدلين على ذلك باءن الارث لا ينتقل الى أبناء البنت مع وجود الاعمام. فالخلافه بعد النبي من حق العباس عم النبي ومن بعده أبناؤه من بنى العباس: قال مروان بن أبى حفصه: أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثه الأعمام وقال ابان بن عبد الحميد اللاحقى: فاء بناء عباس هم يرثونه كما العُمَّال ينالعم فى الارث قد حجب منطلقين من عاطفه الشعور بالظلم للرد على هذه الأدله، بالمنطق نفسه، وأحياناً بمنطق آخر للاستدلال على حق أئمه أهل البيت فى الامامه. من ذلك استدلالهم بحديث غدیر خم كقول السيد الحميرى: من كنت مولاه فهذا له مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا ويرد محمد بن يحيى بن أبى مرّه التغلبى على استدلال الشاعر العباسى بشاءن وراثه الاعمام فيقول: لِم لا يكون وإن ذاك لكائن لبني البنات وراثه الاعمام للبنت نصف كامل من ماله والعم متروك بغير سهامٍما للطليق وللتراث وإنما صلى الطليق مخافه الصمصام ويرى دعبل أن كل ما حلّ باءهل البيت عليهم السلام من مصائب إنما هو لأنهم ورثوا النبي، فتكالب على هذا الارث الطامعون، وأضروا بمن له الحق فى الامامه: أضرب بهم إرث النبي فاء صبحواتساهم فيهم خيفه ومنون دعتهم ذئاب من أميه وانتحت عليهم دراكاً أزمه وسنون وعاثت بنو العباس فىالدين عيئه تحكّم فيها ظالم وخؤون وسَموارشيداً ليس فيهم لرشده وها ذاك ماءمون وذاك أمين فما قبلت بالرشد منهم رعايه ولا للولى بالأمانه دين وليس من العسير على الباحث فى العصر

العباسى الاول أن يجدمثات النماذج من المحاورات والمناظرات السياسيه بلغه الشعر فى هذاالمجال. وكان شعراء الشيعة وخصوصهم يقيمون الحجج على دعواهم.وليس من المهم أن نعرف فى هذه المواجهه مقدار صحه هذه الحجج واستقامتها، ولكن من المهم أن نعرف المحور الذى يدور حوله النزاع،والحق الذى يدعيه الجانبان. هناك حق يدعيه كل جانب، وهذا الحق هو وراثه رسول الله صلى الله عليه وآله فى الحكم وفى قياده المسلمين. ليس النزاع بين الجانبين العلوى والعباسى فى وراثه الخصال الاخلاقيه والمعنويه والفكرية للنبي صلى الله عليه وآله. ليس الخلاف فى أحقيه هذا أو ذاك فى وراثه هذه الخصال. لأن هذه الخصال لا تشكّل حقاً يتنازع عليه فريقان. النزاع حول «حق» يدعيه الجانبان.وقد رأينا أن الشعراء فى زمن الامام الصادق عليه السلام يدافعون عن حق الامام فى قياده الامه المسلمه وفى حكم المجتمع الاسلامى،ويخوضون حرباً ضدّ من ليست لهم صلاحيه حكومه المسلمين،ولذلك شواهد كثيره فى شعر القرن الثانى الهجرى. وقبل أن نختم هذا القسم من المناسب أن نشير الى لغه حجاج أخرى، هى لغه الرسائل. هذه الرسائل الاحتجاجيه كانت تتضمن من جهه أهداف الفرقاء بشكل واضح دون لبس، وكانت تجد لها من جهه أخرى صدئاً شعبياً بعد انتشار مضمونها، وتاءثراً قوياً على الأنصار والخصوم. نذكر من ذلك رساله محمد بن عبدالله بن الحسن ذى النفس الزكيه الى المنصور العباسى. هذا العلوىّ الثائر يذكر بصراحه ووضوح أنه يطلب نزع الخلافه من خصومه لتكون فى ابناءعلى عليهم السلام، يقول: «وإن أبانا علياً كان الوصىّ وكان الامام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟ [٥٥]. ويبدو أن هذا الاستدلال أورده العلوى ردّاً على استدلال العباسيين فى وراثتهم الخلافه، لأن بنى العباس لم تكن لهم حجه سوى

هذا الارث المزعوم، فاءراد أن يسدّ عليهم الطريق ويردّ عليهم بنفس منطقهم. ويلاحظ في العبارة أن ذا النفس الزكية يركّز على إمامه عليه السلام انطلاقاً من فهمه لمعنى الامامه، ثم يركّز على طبيعته دعوه البيت العلوى التى يمثلها هذا الثائر.

بيان الأحكام وتفسير القرآن وفق ما ورثته مدرسه أهل البيت عن رسول الله

هذا النشاط يمكن ملاحظته أيضاً في حياة الامام الصادق عليه السلام بشكل متميز عما نراه في حياه بقيه أئمه آل البيت عليهم السلام، حتى سُمى فقه الشيعة باسم «الفقه الجعفرى». حتى الذين يغضون الطرف عن النشاط السياسى للامام الصادق عليه السلام يجمعون على أن الامام كان يدير أوسع، أو واحده من أوسع الحوزات الفقيهيه في زمانه. والذى بقى مستوراً عن أعين أغلب الباحثين في حياه الامام، هو المفهوم السياسى ومفهوم المواجهه لهذا اللون من نشاطات الامام، وهذا ما سنتعرض له الآن. لا بدّ أن نذكر أولاً أن منصب الخلافة في الاسلام له خصائص متميزه تجعل الحاكم متميزاً عن الحكام في أنظمه الحكم الاخرى. فالخلافة ليست جهازاً سياسياً فحسب، بل هي جهاز سياسى _ دينى. وإطلاق لقب الخليفة على الحاكم الاسلامى يؤيد هذه الحقيقة، فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في كل ما كان يمارسه الرسول من مهام دينيه ومهام قياديه سياسيه في المجتمع. والخليفة في الاسلام يتحمل المسؤوليات السياسيه والمسؤوليات الدينيه معاً. هذه الحقيقة الثابته دفعت الخلفاء الذين جاءوا بعد الخلفاء الأولين والذين كانوا ذوى حظ قليل في علوم الدين، أو لم يكن لهم منه حظ أصلاً، دفعتهم الى سدّ هذا النقص عن طريق رجال دين مسخّرين لهم. فاستخدموا فقهاء ومفسّرين ومحدّثين في بلاطهم، ليكون جهازهم الحاكم جامعاً أيضاً للجانبين الدينى والسياسى. والفائدة الاخرى من وجود وعّاظ السلاطين في الجهاز الحاكم، هي إن الحاكم الظالم المستبد كان قادراً

متى ما أراد أن يغيّر ويبدّل أحكام الدين وفقاً للمصالح. وكان هؤلاء الماء جوارون يقومون بهذه العملية ارضاء لأولياء نعمتهم، تحت غطاء من الاستنباط والاجتهاد ينطلى على عامه الناس. الكتاب والمؤرخون المتقدمون ذكروا لنا نماذج فظيعة من اختلاق الحديث ومن التفسير بالرأى كانت يد القوه السياسيه فيها واضحه، وسنشير الى جانب منها فى اقسام حديثنا التاليه. هذا العمل الذي اتخذ غالباً فى البدايه (حتى أواخر القرن الهجرى الاول) شكل وضع روايه أو حديث، راح تدريجياً ياءخذ طابع الفتوى. ولذلك نرى فىأواخر عصر بنى أميه وأوائل عصر بنى العباس ظهور فقهاء كثيرين استفادوا من أساليب رجراجه فى أصول الاستنباط، ليصدروا الاحكام وفق أذواقهم التى كانت فى الواقع أذواق الجهاز الحاكم. هذه العمليه نفسها اءنجزت اءيضاً فى حقل تفسير القرآن. فالتفسير بالرأى اتجه غالباً الى إعطاء مفاهيم عن الاسلام لا تقوم على أساس سوى ذوق المفسر ورأيه المستمد من ذوق الجهاز الحاكم وإرادته. من هنا انقسمت العلوم الاسلاميه: الفقه والحديث والتفسير منذ أقدم العصور الاسلاميه الى تيارين عامين: التيار الاول: تيار مرتبط بجهاز الحكومه الظالمه الغاصبه، ويتميز بتقديم الحقيقه فى موارد متعدده قرباناً على مذبح «المصالح» التى هيفى الواقع مصالح الجهاز الحاكم، ويتميز أيضاً بتحريف أحكام الله لقاء دراهم معدودات. والتيار الثانى: التيار الاصيل الامين الذى لا يرى مصلحه أرفع وأسمى من تبيين الاحكام الإلهيه الصحيحه، وكان يصطدم _ شاء أم أبى _ فى كل خطوه من خطواته بالجهاز الحاكم ووعاظ السلاطين، ولذلك اتجه منذ البدء اتجاهاً شعبياً فى إطار من الحيطه والحذر. انطلاقاً من هذا الفهم نعرف بوضوح أن اختلاف «الفقه الجعفرى» مع الفقهاء الرسميين فى زمن الامام الصادق لم يكن اختلافاً فكرياً عقائدياً فحسب، بل كان اختلافاً يستمد وجوده من محتواه الهجومي المعارض أيضاً. أهم أبعاد هذا

المحتوى إثبات خواء الجهاز الحاكم، وفراغه من كل مضمون ديني، وعجزه عن اداره الشؤون الفكرية للأمة، وبعبارة أخرى، عدم صلاحيته للتصدى لمنصب «الخلافه». والبعد الآخر تشخيص موارد التحريف فى الفقه الرسمى.. هذه التحريفات القائمة على أساس فكر «مصلحى» فى بيان الاحكام الفقيهيه ومداهنه الفقهاء للجهاز الحاكم. والامام الصادق عليه السلام بنشاطه العلمى وتصديده لبيان أحكام الفقه والمعارف الاسلاميه، وتفسير القرآن بطريقه تختلف عن طريقه وعَظ السلاطين قد اتخذ عملياً موقف المعارضه تجاه الجهاز الحاكم. الامام عليه السلام بنشاطه هذا قد يلغى كل الجهاز الدينى والفقهى الرسمى الذى يشكّل أحد أضلاع حكومه الخلفاء، ويفرغ الجهاز الحاكم من محتواه الدينى. ليس بآيدينا سند ثابت يبين التفات الجهاز الأموى الى هذا المحتوى المعارض لما قام به الامام الصادق عليه السلام من نشاط علمى فقهى. ولكن أغلب الظن أن الجهاز الحاكم العباسى _ وخاصة فى زمن المنصور الذى كان يتمتع بحنكه وذكاء وتجربه اكتسبها من صراعه السياسى الطويل مع الحكم الأموى قبل وصوله الى السلطه _ كان يعى المسائل الدقيقه فى نشاطات البيت العلوى. وكان الجهاز الحاكم العباسى يفهم الدور الفاعل الذى يستطيع أن يؤديه هذا النشاط العلمى بشكل غير مباشر. والتهديدات والضغوط والمضايقات التى كانت تحيط بنشاطات الامام الصادق عليه السلام التعليميه والفقيهيه من قبل المنصور المنقوله إلينا فى روايات تاريخيه كثيره ناتجه من هذا الالتفات الى حساسيه المساءله. وهكذا اهتمام المنصور بجمع الفقهاء المشهورين فى الحجاز والعراق فى مقرّ حكومته _ كما تدل على ذلك النصوص التاريخيه العديده _ فإنه ناشئ عن هذا الالتفات أيضاً. فى حديث الامام عليه السلام وتعاليمه لأصحابه ومقرّيه كان يستند الى «خواء الخلفاء وجهلهم» ليستدلّ على أنهم فى نظر الاسلام لا يحق لهم أن يحكموا. ونحن نشهد هذه

الصيغه من الهجوم على الجهاز الحاكم بوضوح وصراحه فى دروسه الفقهيّه. يروى عنه قوله عليه السلام: «نحن قوم فرض الله طاعتنا وأنتم تءمّون بمن لا يُعذر الناس بجهالته». [٥٦]. أى إن الناس انحرفوا بسبب جهل حكامهم وولاه امورهم، وسلّكوا سيلاً غير سبيل الله. وهؤلاء غير معذورين لدى الله. لأن اطاعه هؤلاء الحكام كانت عملاً انحرافياً، فلا يبرّر ما يستتبعها من وقوع فى الانحرافات. [٥٧]. فى تعليمات الأئمه عليهم السلام قبل الامام الصادق عليه السلام وبعده نرى أيضاً تركيزاً على ضروره اقتران القيادة السياسيّه بالقياده الفكرية والايديولوجيه. ففي روايه عن الامام على بن موسى الرضا عليه السلام عن جدّه الامام محمد الباقر عليه السلام قال: «إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت فى بنى اسرائيل، أينما دار التابوت دار الملك (تاء مل بدقه المعنى الرمزي فى التعبير) وأينما دار السلاح فينا دار العلم.. وفى روايه أخرى: حيثما دار السلاح فينا فثم الامر (الحكم)». [٥٨]. ويساءل الراوى الامام: فيكون السلاح مزايلا- (مفارقا) للعلم؟ قال الامام: لا. أى إن قياده المجتمع المسلم يجب أن تكون فى من بيده السلاح والعلم معا. الامام عليه السلام إذن يرى أن علم الدين وفهم القرآن بشكل صحيح شرط من شروط الامامه، ومن جهه أخرى فهو بنشاطه العلمى، وجمع عدد غفير من مشتاقى علوم الدين حوله، وتعليمه الدين بشكل يختلف تماماً عن الطريقه المعتاده لدى العلماء والمحدثين والمفسرين المرتبطين بجهاز الخلافه، يثبت عملياً أصاله المحتوى الدينى لمدرسته، وزيف الظاهر الدينى الذى يتقمّصه جهاز الخلافه ومن لفلّفه من علماء بلاطه. وعن هذا الطريق المهاجم المتواصل العميق الهادئ يضىفى على جهاده بعداً جديداً. وكما ذكرنا من قبل، فإن الحكام العباسيين الاوائل الذين قضوا سنين طوالاً قبل تسلّمهم السلطه فى نفس أجواء

الجهاد العلوى وإلى جانب انصار العلويين، كانوا على علم بكثير من الخطط والمنعطفات، وكانوا متفهمين لدور الهجوم والمواجهه الذى يؤدّيه هذا النشاط فيالفقه والحديث والتفسير أكثر من أسلافهم الأمويين. وقد يكون هذا السبب هو الذى دفع المنصور العباسى فى مواجهاته مع الامام الصادق عليه السلام أن يمنع الامام زماً من الجلوس فى حلقات التدريس وعن تردّد الناس عليه. حتى أن المفضل بن عمر يقول: «ان المنصور قد كان همّ بقتل ابى عبد الله عليه السلام غير مرّه، فكان اذا بعث اليه ودعاه ليقتله فإذا نظر اليه هابه ولم يقتله، غير انه منع الناس عنه ومنعه من القعود للناس، واستقصى عليه اشد الاستقصاء، حتى انه كان يقع لأحدهم مساءله فى دينه فى نكاح أو طلاق أو غير ذلك فلا يكون علم ذلك عندهم، ولا يصلون اليه فيعتزل الرجل وأهله، فشق ذلك على شيعة وصعب عليهم.» [٥٩].

اقامه تنظيم سرى إيديولوجى _ سياسى

مرّ بنا أن الامام الصادق عليه السلام قاد فى أواخر العصر الأموى شبكه إعلاميه واسعه استهدفت الدعوه الى إمامه آل على عليه السلام وتبيين مساءله الامامه بشكلها الصحيح. وهذه الشبكه نهضت بدور مثمر وملحوظ فى أقاصى بقاع العالم الاسلامى، وخاصة فيالعراق وخراسان لنشر مفاهيم الامامه. ونشير هنا الى جانب صغير من هذه المساءله. مساءله التنظيمات السريه فى الحياه السياسيه للامام الصادق عليه السلام وبقاى الأئمه من أهم المسائل وأكثرها حساسيه، وهى فى الوقت نفسه من أغمض فصول حياتهم وأشدّها إبهاماً. وكما ذكرنا، لا يمكن أن نتوقع وجود وثائق صريحه فى هذا المجال، حيث لا يمكن أن نتوقع من الامام أو أحد أصحابه أن يعترف صراحه بوجود هذه التنظيمات _ السياسيه _ الفكرية. فهذا مما لا يمكن الكشف عنه. الشىء المعقول هو أن الامام ينفيشده وجود مثل هذا

التنظيم السري، وهكذا أصحابه، ويعتبرون ذلك تهمة وسوء ظن فيما لو تعرّضوا لاستجواب جهاز السلطة. هذه هي خاصية العمل السري، والباحث في حياة الأئمة عليهم السلام أيضاً من حقّه أن لا يقتنع بوجود مثل هذا التنظيم دون دليل مقنع. اذن فلا بدّ أن نبحث عن القرائن والشواهد والحوادث التي تبدو بسيطة لا تلفت نظر المطالع العادي، لنبحث عن دلالاتها في هذا المجال. بهذا اللون من التدقيق في حياة الأئمة عليهم السلام خلال قرنين ونصف القرن من حياتهم يستطيع الباحث أن يطمئن الى وجود مثل هذه التنظيمات التي تعمل تحت قياده الأئمة عليهم السلام. ما المقصود بالتنظيم؟ ليس المقصود به طبعاً حزباً منظماً بالمفهوم المعروف اليوم، ولا- يعني وجود كوادر منظمه ذات قيادات اقليميه مرتبطه ارتباطاً هرمياً، فلم يكن شيء من هذا موجوداً ولا يمكن أن يوجد. المقصود بالتنظيم وجود جماعه بشريه ذات هدف مشترك تقوم بنشاطات متنوعه تتجه نحو ذلك الهدف، وترتبط بمرکز واحد وقلب نابض واحد ودماغ مفكر واحد، وتسود بين أفرادها روابط عاطفيه مشتركه. هذه الجماعه كانت في زمن الإمام على عليه السلام (أى خلال السنوات الخمس والعشرين بين وفاه الرسول الاكرم وبيعته للخلافه) كان يجمعها الايمان باءحقية الامام على عليه السلام في الخلافه، وكانت تعلن وفاءها الفكرى والسياسى للإمام، غير أنها كانت تحذو حذو الإمام على عليه السلام في عدم إثارة ما يزلزل المجتمع الاسلامي الوليد، كما كانت تنهض بما كان ينهض به الامام على عليه السلام في تلك السنوات من مهام رساليه تستهدف صيانه الاسلام ونشره، ومحاولة الحدّ من الانحرافات. واتخذت لولائها هذا اسم «شيعة على» ،ومن وجوههم المشهوره: سلمان وعمار وأبو ذر وأبى بن كعب والمقداد وحذيفه وغيرهم من الصحابه الأجلّاء. ولدنا شواهد تاريخيه تثبت أن هؤلاء كانوا يشيعون بين

الناس فكرهم بشاءن إمامه على عليه السلام بشكل حكيم. وعملهم هذا كان مقدمه لالتفاف الناس حول الامام وإقامه الحكم العلوى. بعد أن استلم الامام على عليه السلام مقاليد الأمور سنة ٣٥ هجرية، كان حول الامام على صنفان من الناس: صنف عرف الامام ومكانته وفهم معنى الامامه وآمن بها، وهم شيعة الذين تربوا على يد الامام بشكل مباشر أو غير مباشر. وعامه الناس الذين عاشوا أجواء تربيته الامام ونهجه ولكنهم لم يكونوا مرتبطين فكرياً وروحياً بالجماعه التي ربّاه الامام تربيته خاصه. ولذلك نجد بين اتباع الامام صنفين من الافراد بينهما تفاوت كبير: صنف يضم عماراً ومالكاً الاشر وحجر بن عدى وسهل بن حنيف وقيس بن سعد وامثالهم، وصنف من مثل ابى موسى الاشعري وزياىبن أبيه ونظرائهم. بعد حادثه صلح الامام الحسن عليه السلام كانت الخطوه الهامه التي اتخذها الامام نشر فكر مدرسه اهل البيت، ولم شتات الموالين لهذا الفكر، إذ اتاحت الفرصه لحركه أوسع بسبب اضطهاد السلطه الأمويه. وهكذا كان دائماً، فالاضطهاد يؤدى الى انسجام القوى المضطهده وتلاحمها وتجذرها بدل تبعرها وتشتتها. واتجهت استراتيجيه الامام الحسن عليه السلام الى تجميع القوى الاصيله المواليه، وحفظها من بطش الجهاز الأموى، ونشر الفكر الاسلامي الاصيل فى دائره محدوده، ولكن بشكل عميق، وكسب الافراد الى صفوف الموالين، وانتظار الفرصه المؤاتيه للثوره على النظام وتفجير أركانها، وإحلال الحكم العلوى مكانه.. وهذه الاستراتيجيه فى العمل هى التي جعلت الامام الحسن عليه السلام أمام خيار واحد وهو الصلح. ومن هنا نرى أن جمعاً من الشيعة برئاسه المسيب بن نجيه وسليمان بن صرد الخزاعى يقدمون على الامام الحسن عليه السلام بعد حادثه الصلح فى المدينه، حيث اتخذها الامام قاعده لعمله الفكرى والسياسى بعد عودته من الكوفه، ويقترحون عليه إعادة قواهم وتنظيماتهم العسكريه

والاستيلاء على الكوفة والاشتباك مع جيش الشام، والامام يستدعى هذين الاثنين من بين الجمع، ويختلى بهما ويحدثهما بحديث لا- نعرف فحواه، يخرجان بعده بقناعه تامه بعدم جدوى هذه الخطه. وحين يعود الاثنان الى من جاء معهما يفهما نهم باقتضاب أن الثوره المسلحه مرفوضه، ولا- بدّ من العوده الى الكوفه لاستئناف نشاط جديد فيها. [٦٠]. هذه حادثه مهمه لها دلالات كبيره حدت ببعض المؤرخين المعاصرين الى اعتبار ذلك المجلس الحجر الاساس في إقامه التنظيم الشيعي. والواقع أن الخطوه الأولى لإقامه التنظيم الشيعي لو كانت حقاً قد اتخذت في ذلك اللقاء بين الامام الحسن عليه السلام والرجلين القادمين من العراق، فإن مثل هذه الخطوه قد أوصى بها الامام علي عليه السلام من قبل حين أوصى المقرّبين من اصحابه بقوله: «لو قد فقدتموني لرأيتم بعدى أشياء يتمنى أحدكم الموت مما يرى من الجور والعدوان والأثره والاستخفاف بحق الله والخوف على نفسه، فاذا كان ذلك: _ فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا.. _ وعليكم بالصبر والصلاه. _ والتقيه. واعلموا أن الله عزّ وجل يبغض من عباده (التلّون) لا تزولوا عن (الحق وأهله) فإن من استبدل بنا هلك، وفاتته الدنيا وخرج منها آثماً». [٦١]. هذا النص الذي يرسم بوضوح الوضع المأساوي في العصر الاموي، ويوجه المؤمنين الى التلاحم والتعاقد والتنسيق والانسجام يعتبر أروع وثيقه من وثائق الجهاز التنظيمي في حركة آل البيت عليهم السلام. وهذا المشروع التنظيمي يتبلور في شكله العملي في اللقاء بين الامام الحسن عليه السلام واثنين من الشيعة الخّص. وممّالا- شك فيه أن أتباع أهل البيت لم يكونوا جميعاً مطّلعين على هذا المشروع الدقيق. ولعل هذا يبرّر ما كان يصدر من بعض صحابه الامام الحسن عليه السلام من اعتراض وانتقاد. وكان المعترضون يواجهون قول الامام الذي

مضمونه: «...من يدري، لعله اختبار لكم ونفَع زائلٌ لأعدائكم...». وفي هذه الاجابه إشاره خفيه الى سياسه الامام وتدييره. [٦٢].

خلال الاعوام العشرين من حكمه معاويه بكل ما احاط فيها البيت العلوي من إعلام مكثف مضاد، بلغ درجه لعن الامام أميرالمؤمنين عليه السلام على منابر المسلمين، وبكل ما شهدتها من انسحاب الامامين الحسن والحسين عليهما السلام من ساحه النشاط العلني المشهود، لا- نرى سبباً في انتشار فكر أهل البيت واتساع القاعده الشيعيه في الحجاز والعراق سوى وجود هذا التنظيم. ولنلقِ نظره على الساحة الفكرية في هذه المناطق بعد عشرين عاماً من صلح الامام الحسن عليه السلام. في الكوفه نرى رجال الشيعه من ابرز الوجوه وأشهرها. وفي مكه والمدينه بل وفي المناطق النائيه نرى أتباع أهل البيت مثل حلقات مترابطه يعرف بعضها ما يلّم بالبعض الآخر. حين يستشهد بعد اعوام أحد رجال الشيعه وهو «حجر بن عدى» ترتفع أصوات الاعتراض في مناطق عديده من البلاد الاسلاميه، على رغم الارهاب المفروض على كل مكان، ويبلغ الحزن والاسى بشخصيه معروفه في خراسان أن يموت كمدماً بعد إعلان الاعتراض الغاضب. [٦٣]. وبعد موت معاويه ترد على الامام الحسين عليه السلام آلاف الرسائل تدعوه أن ياءت الى الكوفه لقياده الثوره. وبعد استشهاد الامام يلتحق عشرات الآلاف بمجموعه «التوّابين»، أو ينخرطون فيجيش المختار وإبراهيم بن مالك ضد الحكم الاموى. ومن حق الباحث في التاريخ الاسلامى أن يساءل عن العوامل الكامنه وراء شيوع هذا الفكر والتحرّك الموالى لآل البيت عليهم السلام. هل يمكن أن يتم دون وجود نشاط مكثف محسوب منظم متحد في الخطه والهدف؟! الجواب: لا- طبعاً. فالإعلام الهائل، الذى وجهته السلطه الأمويه عن طريق مئات القضاة والولاه والخطباء، لا يمكن إحباطه

وإفشاله دون إعلام مضاد مخطط مرسوم، ينهض به تنظيم منسجم موحد غير مكشوف. وقبيل وفاه معاويه تزايد نشاط هذا الجهاز العلوي المنظم وتصاعدت سرعه عمله. حتى أن والى المدينة يكتب الى معاويه مامضمونه: «أما بعد، فإن عمر بن عثمان (عين والى المدينة على الحسين عليه السلام اخبرنا باءن رجلاً من العراق وبعض شخصيات الحجاز يترددون على الحسين بن على، وتدور بينهم احاديث حول رفع رايه التمرد والعصيان... فاكتبوا لنا ماذا ترون.» [٦٤]. بعد واقعه كربلاء وشهاده الامام الحسين عليه السلام تضاعف النشاط التنظيمى لشيعة العراق على أثر الصدمه النفسيه التى اءصيبوا بها فى مقتل الامام الحسين عليه السلام، حيث بوغتوا بهذه الجريمة التى سلبتهم قدره الالتحاق بركب الحسين وأهل بيته فى كربلاء. وكان هذا التحرك مؤطراً بالألم والحسره والأسف. يقول الطبرى: فلم يزل القوم فى جمع آله الحرب والاستعداد للقتال ودعاء الناس فى السر من الشيعة وغيرها الى الطلب بدم الحسين، فكان يجيبهم القوم بعد القوم والثغر بعد الثغر، فلم يزالوا كذلك حتى مات يزيد بن معاويه. [٦٥]. وحقاً ما تقوله مؤلفه جهاد الشيعة إذ تعلق على قول الطبري بالقول: وظهرت جماعه الشيعة بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام كجماعه منظمه، تربطها روابط سياسيه وآراء دينيه، لها اجتماعاتها وزعمائها، ثم لها قواتها العسكريه، وكانت جماعه «التوابين» اول مظهر لذلك كله. [٦٦]. ويبدو، من دراسه أحداث التاريخ ورأى المؤرخين فى تلك البرهه الزمنيه، أن الشيعة كانوا يتولون مسؤوليه القيادة والتخطيط، أما القاعده العريضه الساخطه على بنى اميه، فكانت أوسع من المجموعه الشيعيه المنظمه، وكانت هذه القاعده تنضم الى كل حركه ذات صبغه شيعيه. من هنا فإن المتحركين ضد بنى اميه، وإن رفعوا شعارات شيعيه، لاينبغى أن تصورهم جميعاً باءنهم فى

عداد الشيعة، أى فى عداد الجهاز التنظيمى لأئمه أهل البيت عليهم السلام. انطلاقاً مما سبق، أودّ التأكيد على أن اسم الشيعة بعد شهادته الامام الحسين عليه السلام أطلق فقط على المجموعه التى كانت لها علاقته وثيقه بالامام الحق، تماماً كما كان الحال فى زمن امير المؤمنين عليه السلام. هذه المجموعه هى التى عمدت بعد صلح الامام الحسن عليه السلام الى تاسيس التنظيم الشيعى بامر الامام، وهى التى نشطت فى كسب الافراد الى التنظيم ودفعت أفراد أكثر، لم يرتفعوا فى الفكر والنضج العملى الى مستوى الانخراط فى التنظيم، نحو التيار العام للحركة الشيعيه. والروايه التى اوردناها عن الامام الصادق عليه السلام فى بدايه هذا الحديث، والتى تذكر أن عدد المؤمنين بعد حادثه عاشوراء لم يتجاوز الثلاثة أو الخمسه، إنما تقصد أفراد هذه المجموعه الخاصه.. أي هؤلاء الذين كان لهم الدور الرائد الواعى فى مسيره حركه التكامل الثوريه العلويه. وعلى اثر النشاط المتستر الهادئ الذى قام به الامام السجاد عليه السلام توسعت قاعده هذه المجموعه، والى هذا يشير الامام الصادق عليه السلام فى الروايه المذكوره: «ثم لحق الناس وكثروا». وسنرى أن عصر الامام السجاد والامام الباقر والامام الصادق عليهم السلام شهد تحرك هذا الجمع تحركاً اثار الرعب والفرع فى قلوب الحكام الظالمين، ودفعت هؤلاء الحكام الى ردود فعل قاسيه. وبعبارة موجزه، فإن اسم الشيعة فى القرنين الاول والثاني الهجريين وفى زمن الأئمه عليهم السلام ما كان يُطلق على الذين يحبون آل بيت النبى عليهم السلام أو المؤمنين بحقهم وبصدق دعوتهم فقط، من دون اشتراك فى مسيرتهم الحركيه. بل إن الشيعة كانوا يتميزون بشرط أساسى وحتمى، وهو عبارة عن الارتباط الفكرى والعملية بالامام، والاشتراك فى النشاط الفكرى والسياسى، بل والعسكرى الذى يقوده لإعاده

الحق الى نصابه، وإقامه النظام العلوى الاسلامى. هذا الارتباط هو نفسه الذى يطلق عليه فى قاموس التشيع اسم «الولاية». جماعه الشيعة كانت تطلق فى الواقع على أعضاء حزب الامامه.. هذا الحزب الذى كان يتحرّك بقياده الامام عليه السلام، وكان يتخذ من الاستتار والتقيه خندقاً له مثل كل الاحزاب والتنظيمات المضطهده التى تعيش فى جو الارهاب. هذه خلاصه النظره الواقعيه لحياه الأئمه عليهم السلام، وخاصه الامام الصادق عليه السلام. وكما ذكرنا من قبل لا يمكن أن يكون لمثل هذه المساءله دلائل صريحه، إذ لا يمكن أن نتوقع من بيت سرى أن يحمل لافته تقول: «هذا بيت سرى»! وكذلك لا يمكن أن نطمئن الى النتيجة دون قرائن حاسمه. من هنا ينبغى أن نتتبع القرائن والشواهد والاشارات. من العبارات العميقه التى تلفت نظر الباحث المدقق فى الروايات المرتبطه بحياه الأئمه عليهم السلام، أو فى كلام مؤلفى القرون الاسلاميه الاولى، عباره «باب» و «وكيل» و «صاحب السر» وهى عبارات تطلق على بعض اصحاب الأئمه. فمثلاً، يقول ابن شهر آشوب المحدث الشيعى الشهير فى سيره الامام السجاد عليه السلام: «وكان بابه يحيى بن ام الطويل» وفى سيره الامام الباقر عليه السلام يقول: «وكان بابه جابر بن يزيد الجعفى»، وفى ترجمه الامام الصادق عليه السلام يقول: «وكان بابه محمد بن سنان». وفى «رجال الكشى» ترد حول زواره وبريد و محمد بن مسلم وأبى بصير عباره: «مستودع سرى». وفيكتب الحديث تروى عن الامام الصادق عليه السلام عباره «وكيل» بشاءن المعلّى بن خنيس. وكل واحد من هذه التعبيرات، إن لم تكن صادرة عن الامام، فإنها دون شك حصيله دراسه موسعه فى حياه الأئمه، نهض بها المؤلفون الشيعة القدامى. واختيار هذه التعبيرات العميقه على

أى حال ينطلق من معالم بارزه فى حياه أئمه اهل البيت عليهم السلام. ولو تاءملنا فى هذه التعبيرات لألفينا أن كل واحد منها يدل على وجود جهاز فعّال مستتر وراء النشاط الظاهري للأئمة عليهم السلام.

مستودع السر

إذا لم يكن لأحدٍ «سراً» فليس له مستودع سر. فما هو هذا السر فيحياه الأئمة؟ ما هذا الذى لا يتحمله أصحاب الأئمة عامه، بل ثمة نفر معدود له لياقه وصلاحيه تحمّله، وبذلك نال شرفَ اسم «مستودع السر»؟! ولقد راحت الذهنيه المتآخره البعيده عن واقع الاحداث وتمحيصها تفسّير هذا السر بانه «سر الإمامه». كما راحت تفسّر سرّ الامامه بانه الاسرار الغيبيه والقدره على الخوارق والمعاجز. أنا أؤمن بقدره هذه الصفوه المقدسه من أهل البيت، الذين اختارهم الله لمواصله مهمه حمل الرساله وتبليغها بعد رسول الله، أن يحملوا مثل هذه القدره ومثل هذه العلوم، كما أؤمن بانه تحلّيتهم بهذه القوى والعلوم لا يتنافى أصلاً مع نظره الاسلام الى الانسان والنواميس الطبيعيه وسنن الكون. ولكن هذه القوى والعلوم ليست هي «سر الامام». فمثل هذه القوى والعلوم أوضح دليل على الامامه وعلى صدق دعوى الامام. لماذا يكتنم الامام هذه الامور ويوصي اصحابه بكتمانها فى روايات كثيره، تضافرت حتى أصبحت الكتب الحديثيه الشيعيه تتضمن باباً يحمل عنوان: «باب الكتمان؟» [٦٧] لا بدّ أن يكون هذا السرّ مما لو شاع لشكل خطراً كبيراً على الامام وأصحابه، وهذا شىء غير الغيبيات والخوارق. هل السرّ هو معارف أهل البيت؟ هل هو رؤيه مدرسه أهل البيت للاسلام وفقهها وأحكامها؟ لا ننكر أن معارف مدرسه أهل البيت كانت تنشر فى عصر الاضطهاد الأموى والعباسى وفق منهج الحكمة والتدبير، لكى لا يخوض فيها كلّ من هبّ ودبّ، ولكن هذه المعارف لا يمكن

أن تكون هي سرّ الامام. فمع كل ما أحاط بهذه المعارف من اختصاص، كانت تدرس في مئات الحوزات الفقيهيه والحديثيه في عدد من كبريات مدن الصقع الاسلامي آنذاك، كان الشيعة يتناقلون هذه المعارف ويشرحونها ويتداولونها. بعبارة أخرى كانت هذه المعارف خاصه لا سرّيه. واختصاصها يعني أن رواجها كان محدوداً بالدائرته الشيعيه، لكنها كانت تصل الى غير الشيعة أيضاً في ظروف خاصه. لم تكن أبداً محدوده بآفراد معدودين من أصحاب الأئمه وخافيه على غيرهم. الحق أن الاسرار هي ما يتعلّق بالمعلومات المرتبطه بالجهاز التنظيمي للامام.. بالجهاز الذي يخوض معتركاً سياسياً باتجاه هدف ثوري.. بالتكتيك الذي ينتجهه الجهاز... بالعمليات التي ينفذها.. بآسماء ومهام اعضاء الجهاز.. بمصادر التمويل.. بالاخبار والتقارير المتعلّقه بالاحداث الهامه.. هذه وأمثالها من الاسرار التي لا- يجوز أن يطلع عليها سوى القائد والكوادر المسؤوله. ربما تحين الظروف المناسبه عاجلاً أم آجلاً لإعلان هذه الاسرار وكشفها، ولكن قبل أن تحين تلك الظروف لا يمكن أن يطلع على هذه الاسرار سوى من يرتبط عمله مباشره بها، وهم «مستودع السر». وكل تسريب لهذه المعلومات الى أوساط الشيعة فإنه يفتح ثغره تسربها الى الاعداء، وهو خطأ كبير لا- يغتفر، خطأ قد يؤدّي الى انهدام الجهود والاعمال والمجموعه المنتظمه. ومن هنا نفهم ما يعنيه الامام عليه السلام إذ يقول: «ليس الناصب لنا حرباً بآء عظم مؤنه علينا من المذيع علينا سرّنا. فمن اذاع سرّنا الى غير اهله لم يفارق الدنيا حتى يعضه السلاح.» [٤٨].

الباب والوكيل

في الارتباطات السريه بين الامام عليه السلام والشيعة قد يتطلب الامر ايصال بعض المعلومات الى الشيعة عن طريق «واسطه»، وهذا تدبير معقول وطبيعي. العيون المتلصصه على كشف ارتباطات الامام عليه السلام تترصّد التقاءاته بآء تباعه في موسم الحج في مكه والمدينه حين تؤمها القوافل

من أقاصى العالم، وقد يؤدي رصد هذه اللقاءات الى اكتشاف خيوط الجهاز المركزي لتنظيم الامام، لذلك نرى أن الامام عليه السلام كان يُبعد عنه بعض الافراد بلهجه لينه أحياناً، ومعاتبه تاره أخرى. يقول لسفيان الثوري مثلاً: «أنت رجلٌ مطلوب وللسطان علينا عيون فاخرج عنا غير مطرود.» [٦٩]. ويترحم الامام عليه السلام على شخص صادفه في الطريق وأعرض بوجهه عنه، ويذم شخصاً آخر رآه في ظروف مشابهه فسلم عليه باحترام واجلال [٧٠] مثل هذه الظروف تستلزم وجود فرد يكون واسطه بين الامام عليه السلام وبين من يحتاج الى معلومات تصل اليه من الامام، وهذا الواسطه هو «الباب»، ويجب أن يكون من أخلص أتباع الامام، وأقربهم اليه، وأغناهم بالمعلومات والخطط. يجب أن يكون مثل «نحله» إذا عرفت الحشرات المضره ما تحمله من عسل قَطَعْتَهَا وَأَغَارَتْ عَلَى شَهْدِهَا. [٧١] وليس صدفه أن نرى تعرّض هؤلاء «الابواب» غالباً للمطارده وأقسى ألوان البطش والتنكيل. إن يحيى بن ام الطويل «باب» الامام السجاد عليه السلام يُقتل بشكل شنيع [٧٢] وجابر بن يزيد الجعفي باب الامام الباقر عليه السلام يتظاهر بالجنون ويشيع عنه ذلك فينجيه من القتل الذي صدر الأمر به من الخليفه قبل أيام من اشتهاار جنونه. ومحمد بن سنان، باب الامام الصادق عليه السلام، يتعرّض لطرده ظاهري من الامام رغم أن الامام أبدى رضاه عنه في مواضع أخرى وأثنى عليه، وما ذلك إلا لتعرّض محمد بن سنان لمثل هذه الأخطار. كما أن إعلان الامام براءته من راوٍ معروف مشهور حظي بإعلان رضا الامام عليه السلام مراراً يعود على الاقوى الى تكتيك تنظيمي. مثل هذا المصير يواجهه «الوكيل» أيضاً. مسؤول جمع الأموال المرتبطه بالامام وتوزيعها، يملك أيضاً كثيراً من الاسرار وأقلها اسماء الدافعين والقابضين، وليست هذه

المعلومات بالتى يستهين بها أعداء الامام، وأفضل دليل على ذلك مصير المعلّى بن خنيس وكيل الامام الصادق عليه السلام فى المدينه، وتعبيرات الامام القائمه على أساس التقيه بشاءن المفضل بن عمر وكيل الامام فى الكوفه. هذه العناوين الثلاثه (الباب، الوكيل، صاحب السر) التى نجد مصاديقها فى وجوه بارزه من رجال الشيعة تلقى ظلالاً على واقع الشيعة وارتباطهم بالامام والحركه التنظيميه الشيعيه. يمكننا بهذه النظره أن نفهم الشيعة باءنهم مجموعه من العناصر المنسجمه الهادفه النشطه المتمركزه حول محور مقدس يشع بتعاليمه وأوامره على القاعده، والقاعده ترتبط به وتنقل اليه المعلومات وتضبط مشاعرهما وتسيطر على عواطفها بتوصياته الحكيمه، وتلتزم التزاماً دينياً باءساليب العمل السرى، مثل حفظ الاسرار، وقلة الكلام، والابتعاد عن الاضواء والتعاون الجماعى والزهد الثورى.

پاورقى

[١] هذا المضمون نقل فى ثمانى عبارات اخرى، دون ذكر السند اصلاً، وثمه روايه اخرى فيها سلسله رواه غير ان الراوى الاصلى غير معلوم لانه لا يوجد بين الرواه من كان حاضراً فى مجلس المنصور. وتوجد روايه واحده فقط ينقلها الراوى عن الامام الصادق عليه السلام مباشره بسند غير موثوق به. (راجع: البحار، ج ٤٧ ص ١٨٢ روايه ٢٨ باب ٦، وقاموس الرجال ج ٩ ص ٥٠٩).

[٢] حين مات المنصور كان فى خزائنه من الاموال النقديه ستمائه مليون درهم واربعه عشر مليون دينار (عصر الازدهار ص ٦٠ - ٧٠).

[٣] هو ثانى وآخر وزراء المنصور. كان رجلاً ذا دهاء وتديبير وله هيبه وفصاحه.. بقى فى منصب الوزاره حتى آخر حياه المنصور (سنه ١٥٨هـ). ويكفيه دليلاً على وفائه للمنصور ولبنى العباس أنه أنقذ الخلفه العباسيه من انفجار كاد يقضى عليها اثناء احتدام الخلاف بين مدعى وراثه المنصور. فقد زور وصيه على لسان المنصور فى آخر لحظات حياهه تاءم جميع

حكام الولايات بالبيعه للمهدى ابن المنصور، فما كان من طلاب الخلافة الا الاستسلام. (راجع: عصر الازدهار ص ٥٩ _ ٧٠).

[٤] فيليب حتى، تاريخ العرب.

[٥] بطور شفسكى، الاسلام فى ايران.

[٦] من وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وفاه الامام الحسن العسكرى عليه السلام.

[٧] الحديد: ٢٥).

[٨] نهج البلاغه خ ١٦، لما بويج فى المدينه، وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول اليه احوالهم.

[٩] من تلك الخصائص تشريع النظام وفق المتطلبات الاساسيه الثابته للانسان، والمرونه التى تسمح باستقطاب العناصر العلميه والمنطقيه من كل مكان ومن كل نوع. (مع الاحتفاظ بالاتجاه المبدئيللرساله وبشرط الانسجام مع نظره الرساله الى الكون والحياه).

[١٠] الرساله ٦٢ من نهج البلاغه.

[١١] شرحت بالتفصيل طبيعه هذه الفتره فى محاضرات متعدده مستنداً الى الوثائق التاريخيه المتوفره.

[١٢] بحار الانوار، ط: الاسلاميه، ج ٤٦ ص ١٤٤. وفى روايه اخرى أضيف جابر بن عبدالله الانصارىالى هؤلاء الثلاثه. وفى روايه اخرى بدل جابر بن عبدالله ورد ذكر سعيد بن المسيب المخزومى. وفيروايه اخرى أضيف الى هؤلاء جميعا سعيد بن جبير، وبدلاً من جبير بن مطعم ذكر اسم محمد بن جبير بن مطعم (رجال الكشى، ط: مصطفىوى، ص ١١٥)، ويرى العالم الرجالى المعاصر المحقق الشوشترى أن اسم جبير بن مطعم فى هذا الحديث محرّف من حكيم بن جبير بن مطعم: (قاموس الرجال، ج ٩، ص ٣٩٩).

[١٣] الممتحنه: ٤.

[١٤] راجع: أجوبه مسائل جار الله، للسيد شرف الدين العاملى، ص ٥٩ و ٦٠، وكذلك: دراسات فيالكافى والصحيح، ص ٢٦١.

[١٥] تحف العقول عن آل الرسول ٢٧٢ _ ٢٧٧ ط: جماعه المدرسين _ قم.

[١٦] بحار الانوار ج ٤٦ ص ١٦٥، ط: بيروت، نقلاً عن الكافى ج ٥ ص ٣٤٤.

[١٧] المصدر نفسه ص ٩٥.

[١٨] حياه الامام السجاد عليه السلام

بإبعادها الجهادية وما اكتنفها من أحداث من أروع مقاطع حياه أئمه أهل البيت عليهم السلام وتحتاج الى مقال مستقل.

[١٩] بحار الانوار ٤٦: ٢٢٩ باب ٤. عن البصائر ٤: ٤٤.

[٢٠] من ذلك روايه ابى حمزه الشمالى يقول: «حتى أقبل ابو جعفر عليه السلام وحوله اهل خراسان وغيرهم يساء لونه عن مناسك الحج» (بحار الانوار ٤٦: ٣٥٧ ط: بيروت)، وانظر حديث أحد علماء خراسان مع عمر بن عبدالعزيز، وفيه أكثر من عبره ودلاله. (بحار الانوار ٤٦: ٣٦٦).

[٢١] من حديث للامام الباقر عليه السلام فى ارشاد الشيخ المفيد: ٢٨٤، وبحار الانوار ٤٦: ٢٨٨.

[٢٢] بحار الأنوار ٤٦: ٢٨٨.

[٢٣] المناقب ٤: ٢٠٧ وهذه الميميه من هاشمياته وفيها يخاطب أئمه اهل البيت عليهم السلام فيقول: ساسه لا كمن يرى رعيه الناس سواء ورعيه الانعام وهو بيت له دلالتة الكبيره.

[٢٤] بحار الانوار ٤٦: ٢٥٨.

[٢٥] بحار الانوار ٤٦: ٣٦٠ روايه ١ _ باب ١٠٠ نقلًا عن امالى الطوسى: ٩٥.

[٢٦] بحار الانوار ٤٦: ٢٨٢ _ ٢٨٣ نقلًا عن الكافى ١: ٣٩٦.

[٢٧] يؤيد هذه الحقيقه، اضافه الى قضيه جابر ونظائرها، روايه عبدالله بن معاويه الذى يسلم الامام الباقر عليه السلام رساله تهديد من حاكم المدينه (بحار الانوار ٤٦: ٢٤٦. الباب ١٦ الروايه ٣٤).

[٢٨] بحار الانوار ٤٦: ٢٦٣ روايه ٦٣ باب ٥.

[٢٩] بحار الانوار ٤٦: ٢٦٤ الباب ١٦ الروايه ٦٣.

[٣٠] ويروى أنه أشاع بين اهالى المدن الواقعه على الطريق أن محمد بن على وجعفر بن محمد تنصّروا وخرجا من الاسلام (بحار الانوار ٤٦: ٣٠٦). وشبيه ذلك ما وقع لمولانا وهو من زعماء الحركه الاسلاميه المناهضه للاستعمار البريطانى فى منتصف القرن التاسع عشر. فقد أشاعوا عنه أنه وهابى. وكانت هذه التهمه كافيه لاسقاط هذا الرجل المناضل من أعين الناس البسطاء السذج.

الوهابيه كانت مقرونه فى اذهان الناس بتلك العصابه التى روّعت حجاج بيت الله واستباححت دماء المسلمين فى الحجاز.. فكانت كريبه لديهم ومقيته. وتهمه الوهابيه الصقت بهذا الرجل فتقبلتها الازدهان الساذجه دون أن تساءل عن مبرر هذه التهمه وعن امكان أن يكون رجل مناضل مثل مولانا معتنقالفكره جاء بها الانجليز الى العالم الاسلامى (راجع كتاب: المسلمون فى حركه تحرير الهند (بالفارسيه) ط آسيا) حين ارى موقف الناس من الامام الباقر عليه السلام بعد اتهمامه بالنصرانيه فى ذلكالزمان وموقفهم من مولانا بعد اتهمامه بالوهابيه فى القرن الماضى اتعجب من وحده المواقف، واردد ما ==يقوله الشاعر العربى: الناس كالناس والايام واحده.

[٣١] بحار الأنوار ٤٦: ٢٦٤.

[٣٢] بحار الانوار ٤٦: ٣١٣.

[٣٣] بحار الانوار ٤٦: ٣٦٢ _ ٣٦٣.

[٣٤] هكذا فى الأصل، ولعل الصحيح: لنوادب يندبنتى.

[٣٥] بحار الانوار ٤٦: ٢٢٠.

[٣٦] خالد بن عبد الله القسرى والى العراق كان عائده السنوى ثلاثه عشر مليوناً. وكتب اليه الخليفه أن لا يبيع غلته قبل بيع غله الخليفه. فصعد خالد المنبر، وذكر أن قوماً يتهمونه بالتلاعب بالاسعار، ولعن من يتلاعب بالاسعار (ويقصد بذلك الخليفه وكان عليه واجداً). وامراه هشام كان لها ثوب خيوطه من الذهب، ومرصع بالمجوهرات القيمه، وقد ثقل وزنه حتى ما كانت تقدر على أن تمشى به. ولم يستطع أحد أن يضع له قيمه. وهشام نفسه كان له بساط من الحرير والذهب طوله ١٠٠ ذراع وعرضه ٥٠ ذراعاً. (ابن ايرج ٥ / ٢٢٠، وبين الخفاء والخلفاء ص ٢٨ و٥٦).

[٣٧] من ذلك فتوى الحسن البصرى فى عدم جواز الخروج على الحجاج بن يوسف، ذلك الطاغيه الذى سفك الدم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصلاه قائلاً: أرى أن لا تقاتلوه، فانها إن تكن عقوبه من الله فما أنتم برادى عقوبه الله باءسيافكم،

وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين (نظريه الامامه لدى الشيعة الاثني عشرية، د. احمد محمود صبحي، ص ٢٣).

[٣٨] مع كل الانحرافات التي عصفت بالمجتمع كان الايمان بالدين يسيطر على الافكار والقلوب، والظلمه الطغاه استغلوا هذا الايمان، فقدموا للمجتمع مفاهيم منحرفه باسم الدين تضمن بقاءهم واستمرار ظلمهم وتحكمهم. من ذلك اضعاف صفه القدسيه على «البيعه». فكلما تمادى الخليفه فى غيئه وظلمه لا-تجوز معصيته ولا- الثوره عليه لان له فى الاعناق بيعه! وكان لهذا المفهوم دوره الكبير فى خلق حاله من الخضوع والخنوع أمام الجهاز الحاكم.

[٣٩] بحار الانوار ٤٧: ١٣، باب ٣ الروايه ٦، ط بيروت.

[٤٠] بحار الانوار ٤٧: ١٣، باب ٣ الروايه ٤ عن الارشاد: ٢٨٩.

[٤١] رجال الكشي: ١٥٨ ط: مصطفى.

[٤٢] رجال الكشي: ١٥٦ _ ١٥٧ ط: مصطفى.

[٤٣] راجع تفاصيل ادله هذه المساءله فى مظانها.

[٤٤] اصول الكافي.

[٤٥] المصدر نفسه «عبارات متفرقه مختاره من النص» .

[٤٦] جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وآله (... ولقد حملت على مثل حملته...) وكذلك يجرى لأئمه الهدى واحدا بعد واحد.. الكافي، ج ١: ١٩٦.

[٤٧] الكافي، ١: ١٨٧، ٧ و ١: ١٨٩، ح ١٦.

[٤٨] فى العقود الاخيريه صدرت عن المستشرقين والعلماء المسلمين الشيعة والسنة كتابات تصوّر الدور السلبي للأئمه تجاه مساءله الحكم، او الدور المحايد، او المداهن، بل الدور البعيد كل البعد عن السياسه. راجع مثلا: نظريه الامامه لدى الشيعة، والتشيع والتصوف، والامام الصادق والمذاهب الاربعه، والعباسيون الاوائل.

[٤٩] الغدير ٢: ١٨٧ _ ٢١٢.

[٥٠] البحار، ٤٧: ٥٨، ح ١٠٧.

[٥١] البحار، ٢٣: ١٩٩، ح ٣٢. كذلك راجع الروايه ٢٠ من نفس الباب.

[٥٢] الكافي ١: ١٨٦.

[٥٣] البحار، ٤٧: ٧٢ عن بصائر الدرجات ٥: ٦٦.

[٥٤] د. فاروق عمر، العباسيون الاوائل: ١٠٤.

[٥٥] تاريخ

الطبرى ٦: ١٩٥.

[٥٦] الكافى ١: ١٨٦، ح ٣.

[٥٧] القرآن الكريم يدين أيضاً بآساليب متعدده هذا اللون من الاتباع المؤدى الى الضلال، ويردّ كل عذريتوسل به التابعون فى انحرافهم. راجع سورة البقره: ١٦٧، الشعراء: ٩١ _ ١٠٢، سباء: ٣١ _ ٣٣، النساء: ٩٧.

[٥٨] الكافى، ١: (٢٣٨).

[٥٩] المناقب، ابن شهر آشوب: ٢٣٨ ط: بيروت.

[٦٠] المعنى نفسه جاء فى كتاب الشيخ راضى آل ياسين، صلح الامام الحسن عليه السلام: ٣١ _ ٣٢ ط: بيروت.

[٦١] تحف العقول: ١١٥. ط ٢.

[٦٢] هذا الوضع يمكن مقارنته وتشبيبه الى حد ما بوضع المجتمعات المعاصره التى تحكمها الانظمه الحزبيه.

[٦٣] مات الربيع بن زياد الحارثى غماً لمقتل حجر، وذكر ذلك ابن الاثير فى الكامل ٣: ١٩٥، وكان سبب موته أنه سخط قتل حجر بن عدى... وذكر ذلك فى الاستيعاب، وأسد الغابه، والدرجات الرفيعه، وغيرها. صلح الحسن عليه السلام: ٣٣٨.

[٦٤] ثوره الحسين: ١١٨، نقلاً عن اعيان الشيعة والاخبار الطوال).

[٦٥] الطبرى ٧: ٤٦، نقلاً عن د. سميره مختار اللبثى، جهاد الشيعة: ٢٨.

[٦٦] د. سميره اللبثى، جهاد الشيعة: ٢٧.

[٦٧] رجال الكشى: ٣٨٠ ط مصطفىوى.

[٦٨] رجال الكشى: ٣٨٠، ط مصطفىوى.

[٦٩] مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٢٤٨.

[٧٠] الكافى ٢: ٢١٩.

[٧١] هذا التعبير مقتبس من أحد نصوص الامام عليه السلام.

[٧٢] قطعت رجله وهو حى ثم قتل. للتعرف على هذه الشخصيه الكبيره راجع: رجال الكشى وسائر كتب الرجال.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

